



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
المدرسة العليا للأساتذة - مسعود زغار - سطيف  
قسم اللغة العربية والاجتماعيات

مطبوعة دروس:

مقياس مدخل إلى علوم التربية

وفق مقرر طلبة السنة الأولى للمدرسة العليا للأساتذة

إعداد الأستاذ  
بن كريمة بوحفص

السنة الجامعية  
2022/2021

أ	.....* فهرس المحتويات
01	.....* مقدمة
02	..... المحور الأول: مفهوم التربية
02	..... - معني التربية لغة واصطلاحا
04	..... - خصائص التربية
04	..... - التغيرات التي طرأت على مفهوم التربية
05	..... - أهمية التربية
05	..... - الأهداف العامة للتربية
06	..... - أهداف التربية الخاصة بالمجتمع الجزائري
06	..... - صلة التربية ببعض العلوم
08	..... - تفرقة مفاهيمية
10	..... - أهم المفاهيم والمصطلحات المتداولة في علوم التربية
12	..... المحور الثاني: فلسفة التربية
12	..... - تعريف الفلسفة
13	..... - علاقة الفلسفة بالتربية
14	..... - مفهوم فلسفة التربية
15	..... - وظائف فلسفة التربية
15	..... المحور الثالث: تطور الفكر التربوي
16	..... - التربية في المجتمعات البدائية
18	..... - التربية في الحضارات القديمة
24	..... - النظرية المثالية في التربية
28	..... - النظرية الواقعية في التربية
32	..... - النظرية الطبيعية في التربية
37	..... - النظرية البراجماتية في التربية
41	..... - التربية من المنظور الإسلامي
48	..... المحور الرابع: الأسس الاجتماعية للتربية
49	..... - مفهوم الأسس الاجتماعية للتربية
49	..... - الوظائف الاجتماعية للتربية
50	..... - أهم المؤسسات التربوية
56	..... - العلاقة بين المؤسسات التربوية وأثر ذلك على تربية المتعلم
56	..... - التربية والثقافة والتغير الاجتماعي

59	.....المحور الخامس: المنظومة التربوية الجزائرية
59	.....نبذة تاريخية عن النظام التربوي في الجزائر
67	.....هيكل ومخطط المنظومة التربوية الجزائرية
71	.....الصعوبات التي تواجه المنظومة التربوية الجزائرية
72	.....التحديات المستقبلية للمنظومة التربوية الجزائرية
74	.....* قائمة المصادر والمراجع

## مقدمة:

تتطرق هذه المطبوعة إلى دروس مقياس مدخل إلى علوم التربية (مقياس سنوي) وفق مقرر السنة الأولى لطلبة المدارس العليا للأساتذة المعتمد من قبل الجهة الوصية، وإن كانت دروس هذا المقياس في الحقيقة أكبر من أن يحيط بها كتاب أو مجلد.

وقد جاءت هذه المطبوعة في "5" محاور هدفت في مجملها إلى تقديم صورة واضحة للمدخل العام للمقياس من خلال:

- الإحاطة ببعض التعاريف والمفاهيم والمصطلحات التربوية والعمل على اكتسابها وتوظيفها.
- إذكاء معرفة الطالب حول العلاقة التي تربط علوم التربية ببعض العلوم.
- التعرف على تطور الفكر التربوي، مع التركيز على النظريات التي أسهمت في بناء وتطور هذا الفكر.
- إكساب الطالب مهارات تحليل المواقف التعليمية بالاعتماد على بعض نظريات التربية.
- اطلاع الطالب على بعض جوانب المنظومة التربوية الجزائرية.

على أنه يمكن للطلاب -الزميل مستقبلا وحامل راية التعليم- أن يتوسع في المواضيع المدرجة بالعودة إلى ما أشير إليه من مراجع.

وما يجدر ذكره؛ أنه إذا كان هذا المقياس بشكل عام هام بالنسبة لجميع الطلبة بالجامعة، فإنه بالنسبة للمبتدئ الممتحن لمهنة التعليم يعتبر أكثر من ضرورة وأكثر من أهمية. إذ يمثل بالنسبة له تكويننا قاعديا يضع من خلاله اللبنة الأولى لولوج مهنة التعليم بكل ثقة وأمان.

وإذ هو يعتبر سندا بيداغوجيا؛ نرجو من الله العلي القدير أن يجد فيه طلبة المدارس العليا للأساتذة على اختلاف تخصصاتهم ما يساعدهم في النجاح في المهنة، ويضعهم تحت تأثير الظروف المناسبة لمزاولة التكوين المتخصص، وأن يستفيد منه كل قارئ وكل مهتم بالحقل التربوي.

## المحور الأول: مفهوم التربية

إن انتقال الفرد من طفل عاجز إلى مواطن راشد جاء -زيادة على النضج- نتيجة اكتساب قدر من المعارف والمعلومات والقيم والميول والاتجاهات والمهارات العملية، أو هو نتيجة ما يسمى بعملية "التربية"، والتي بدأت منذ اللحظة الأولى التي خلق فيها الله سبحانه وتعالى الإنسان.

وبالعودة إلى حياة الإنسان البدائي نجد أن الحاجة لم تكن تدعو إلا إلى ما يلقنه الوالدان إلى صغارهم وما يلاحظه الصغار من أعمال وسلوك الكبار، كما لم يكن ينتظر من الصغار إلا تعلم ما يؤهلهم ليكونوا أعضاء مقبولين في مجتمع القبيلة، قادرين على تلبية حاجاتهم والمحافظة على نمط حياتهم. لتتطور بعد ذلك أساليب التربية وطرقها مع تطور الإنسان، وتأخذ أشكالاً مختلفة من حيث أغراضها وعواملها ووسائلها.

على أن هذا المصطلح الشائع التداول بين الناس في الحياة العامة، لا يعني أن كل من يستعمله يدرك مدلوله إدراكاً جيداً، فكثيراً ما يكون فهمهم لمعنى التربية فهماً سطحياً يقتصر غالباً على الجانب الأخلاقي فقط. فيقال مثلاً، فلان قليل التربية، أو فلان حسن الأخلاق والتربية (تركي، 1990، ص 16).

أما التربية بالمعنى العلمي فمدلولها أوسع وأشمل. من أجل ذلك نرى المهتمين بالتربية يتحدثون اليوم عن "علوم التربية" والتي يقصد بها مجموع العلوم التي تدرس الظاهرة التربوية من أبعادها المتنوعة، وتتخذ منهجية العلوم الإنسانية كطريقة في البحث.

والتربية تعتمد على مسلمة مقبولة من طرف المنظرين والمطبقين وهي أن الإنسان قابل للتغيير إن كثيراً أو قليلاً، إذن فالإنسان قابل للتربية.

### معنى التربية لغة واصطلاحاً:

#### أ- المعنى اللغوي للتربية:

جاء في لسان العرب "لابن منظور": ربا الشيء: زاد ونما. وأربيته: نمّيته. وفي التنزيل العزيز: ﴿يُمَحِّقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصدقات﴾ (البقرة، الآية 276) أي يزيدها.

وربوت في بني فلان أي نشأت فهم (ابن منظور، ب ت، ص 304).

وفي المعجم الوسيط نجد تربي بمعنى نشأ وتغذى وتثقف.

ورباه: نعى قواه الجسدية والعقلية والخلقية. ورب الرجل قومه: أي سادهم وساسهم. والتربية في اللغة العربية مأخوذة من فعل ربّى الرباعي أي غذى الولد وجعله ينمو.

وربى الولد هذبه، فأصله ربا يربو أي زاد ونما (تركي، 1990، ص 18).

وهكذا فإن المعنى اللغوي في لغتنا العربية لمصطلح "تربية" يتضمن العناصر التالية: النمو والزيادة، التغذية والتنشئة، والتثقيف. ومن معانها أيضاً الإصلاح والسيادة والإمرة.

وفي معجم العلوم السلوكية نجد أن التربية تعني التغيرات المتتابعة التي تحدث للفرد، والتي تؤثر في معرفته واتجاهاته وسلوكه، وهي تعني نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه ناتجاً عن النضج (عبد الله وقلبي، 2006، ص 5).

## ب- المعنى الاصطلاحي للتربية:

لقد حاول كثير من المربين قديما وحديثا أن يعرفوا التربية بتعريف جامع، لكنهم اختلفوا في ذلك اختلافات كبيرة نظرا:

- لاختلاف فلسفتهم في الحياة، ومعتقداتهم التي يدينون بها، وطبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه.
- لاختلافهم في المنطلقات الفلسفية التي يعتمدونها والمدارس التي ينتمون إليها، وطبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه.
- لاختلافهم في تحديد الغرض من التربية.
- لاختلافهم في تحديد أهداف المجتمع.
- لتطور الحياة مع تطور الزمان والمكان.

وفي هذا المقام يمكن إيراد البعض من هذه التعاريف:

- ❖ تعريف رفاة الطهطاوي (1801-1873) "التربية هي أن تبني خلق الطفل على ما يليق بالمجتمع الفاضل، وأن تنمي فيه جميع الفضائل التي تصونه من الرذائل، وتمكنه من مجاوزة ذاته بالتعاون مع أقرانه على فعل الخير" (أبو شعيرة، 2009، ص 17؛ ناصر وبن طريف، 2009، ص 20).
- ❖ تعريف جون ستيوارت ميل (John Stuart Mill 1873-1806) "إن التربية هي كل ما نفعه نحن من أجل أنفسنا، وكل ما يفعله الآخرون من أجلنا حين تكون الغاية تقريب أنفسنا من كمال طبيعتنا" (الرشدان وجعيني، 2002، ص 12).
- ❖ تعريف إميل دوركايم (Émile Durkheim 1917-1885) "التربية هي تكوين الأفراد تكوينا اجتماعيا، ويتم ذلك بالعمل الذي تحدته الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تنضج بعد النضج اللازم للحياة الاجتماعية" (لورسي، 2013، ص 88؛ ناصر وبن طريف، 2009، ص 20).
- ❖ تعريف اللجنة الدولية للتربية 1998: التربية هي العمل المنسق المقصود الهادف إلى نقل المعرفة، وخلق القابليات، وتكوين الإنسان، والسعي به في طريق الكمال من جميع النواحي وعلى مدى الحياة (لورسي، 2013، ص 89).
- ❖ ويعرفها "ابن باديس" نقلا عن شريف رضا (2011، ص 58) على أنها "جهد إنساني هادف موجه لرعاية الفرد والمجتمع، ويسعى لبناء الفكر واثقيف العقل وتقويم الأخلاق وتقوية البدن من أجل بناء شخصية متكاملة" (جبالي، 2015، ص 4).

ومن بين أهم ما نستشفه من التعاريف السابقة أن:

- جميعها تقصر التربية على الجنس البشري بحيث يمارسه شخص في شخص آخر.
- جميعها تقر أن الفعل موجه نحو هدف ينبغي بلوغه وهو إيصال الشيء إلى كماله.
- جميعها ترى أن هدف التربية لا يتلخص في اكتساب بعض الممتلكات الإيجابية بمقدار ما يتلخص في اكتساب بعض الاستعدادات العامة التي تيسر الحصول على تلك الممتلكات. وفي هذا الصدد يقول كارل روجرز

"C.Rogers" إن أغلب ما نعلمه للأطفال اليوم سيكون باليا بعد عشرين سنة، ولا خلاص من هذا المأزق إلا إذا علمت المدرسة الأطفال كيف يتعلمون وبهذه الطريقة يمكن لهم التقدم في الحياة بزيادة معارفهم وإثراء حياتهم الفكرية".

من خلال التعاريف السابقة أمكن القول بأن التربية هي عملية تطبيع الفرد مع الجماعة لتيسير تكيفه وانسجامة مع البيئتين الطبيعية والاجتماعية، والسير به نحو كمال وظائفه في جميع جوانب الشخصية.

وقد دأب كثير من الباحثين إلى تقسيم أشكال التربية إلى: تربية تلقائية، وتربية غير نظامية، وتربية نظامية، وتربية مستمرة. والتي يمكن اختزالها حسب الممارسات التربوية إلى نوعين:

**أ- تربية إرادية:** وتتمثل في ذلك العمل الواعي الذي يقوم به الأفراد أو المؤسسات قصد تغيير سلوك المرء كالتربية المدرسية. ويمتاز هذا النوع من التربية بالتكامل ووضوح الأهداف، وتحديد المراحل والطرق الموصلة إلى تلك الأهداف. وتتمثل أهم خصائص التربية المقصودة حسب الشيباني (1994، ص 256) فيما يلي:

- تتم خلال فترة معينة داخل مؤسسة يقوم المجتمع بإعدادها خصيصا لتربية النشء.
- تسيير وفق الأهداف والبرامج التي يحددها المجتمع.
- يقوم عليها أفراد متخصصون في شؤون التربية والتعليم.

**ب- التربية غير الإرادية:** وتتمثل في كل عمل يؤثر على سلوك المرء دون أن يكون ذلك التأثير مقصودا كالحوادث العارضة، والتجارب، ووسائل الإعلام.

**خصائص التربية:** تتسم التربية بعدة خصائص عددها العمراني (2014، ص 22) في:

- أ - التربية عملية إنسانية.
- ب - التربية عملية مستمرة.
- ج - التربية عملية فردية اجتماعية.
- د - التربية عملية تكاملية وشاملة وهادفة.
- هـ - تختلف باختلاف الزمان والمكان.

### التغيرات التي طرأت على مفهوم التربية:

لقد تغير مفهوم التربية في العصر الحاضر عما كان عليه في السابق تماشيا مع تطور الفكر التربوي بتطور المجتمعات. ومن أهم هذه التغيرات نذكر أنها:

- 1- أصبحت مسؤولية مؤسسات ومنظمات متخصصة تقوم بها وفق برامج وتشريعات وقوانين محددة، بعد أن كانت مسؤولية الأسرة وحدها.
- 2- أصبحت عامة إلزامية في أغلب الدول، بعد أن كانت مقصورة على فئات معينة.
- 3- انتقلت من عملية تعليمية ضيقة تعنى بالحفظ والاستظهار إلى عملية ثقافية حضارية شاملة.
- 4- انتقلت من عملية مرحلية تنتهي بمرحلة عمرية معينة، إلى عملية مستمرة مدى الحياة.

5- أصبحت عملية مهنية تحتاج إلى متخصص، بعد أن كانت ممارستها من قبل كل شخص (كبير العائلة، أو شيخ القبيلة...).

6- كانت عملية تقليدية فأصبحت تقوم على استخدام التكنولوجيا والتقنيات التربوية.

7- انتقلت من عملية سائبة ومهنة عامة (أي مهنة من لا مهنة له) ثم تطورت وأصبحت عملية مهنية يحتاج من يقوم بها إلى إعداد وتدريب (الطبيب، ب ت، ص 24؛ ناصر وبن طريف، 2009، ص 22).

### أهمية التربية:

لقد برزت أهمية التربية وقيمتها في تطوير الشعوب وتنميتها الاجتماعية والاقتصادية وفي زيادة قدرتها الذاتية على التصدي للتحديات الحضارية التي تواجهها، كما أنها أصبحت إستراتيجية قومية كبرى لكل شعوب العالم. وضرورة للاحتفاظ بالتراث الثقافي بنقله وتعزيزه، والحرص على التماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية والقومية، كما تعد عاملا هاما في إحداث الحراك الاجتماعي (في جانبه الإيجابي)، وتكييف الأفراد مع التغيرات الحادثة ومع تراكم المعارف وتعقيدات الحياة، وترقيهم في السلم الاجتماعي. دون أن ننسى دورها الهام في التنمية الاقتصادية والاجتماعية كونها تحسن من نوعية حياة الفرد وترفع من قيمته بمقدار ما يحصله منها. بالإضافة إلى إسهاماتها في بناء الدولة العصرية وإرساء الديمقراطية الصحيحة والتماسك الاجتماعي. كما تعد عاملا هاما في إحداث التغير الاجتماعي (عبد الله وقلي، 2006، ص 9).

وفي هذا الصدد يرى توكي (1990، ص 27) وناصر وبن طريف (2009، ص 23) وأبو شعيرة (2009، ص 18) أن الفرد يحتاج إلى التربية في مختلف مراحل حياته وذلك لعدة أسباب منها أن:

- التراث الثقافي لا ينتقل بالوراثة من فرد لآخر ومن جيل إلى جيل.
- الطفل البشري مخلوق عاجز وبحاجة إلى الرعاية، وكثير الاتكال على غيره وقابل للتكيف.
- البيئة البشرية كثيرة التعقد والتبدل وتحتاج إلى إضافة وتطوير باستمرار.

ويلخص الشيخ "محمد عبده" كل ذلك في أن "التربية هي الطريق لنهضة الأمة الإسلامية". كما نقل عن الرئيس الأمريكي الأسبق "ليندون جونسون" قوله: إن الحل لكل مشكلاتنا القومية يتلخص في كلمة واحدة "التربية والتعليم" (مرسي، 2001، ص 22).

### الأهداف العامة للتربية:

لما كان التطور والتغير من سنن الحياة فمن الطبيعي أن تتطور أهداف التربية بتطور الزمان والمكان والأفراد والجماعات، ولعل أهم هذه الأهداف:

- ✓ إعداد وتكوين وتنشئة الشخصية المتكاملة للمواطن الصالح، القادر على الجمع بين الأصالة والانفتاح.
- ✓ الحفاظ على التراث الثقافي ونقله من جيل إلى جيل، وتجديده بإدخال التعديلات والإضافات المناسبة واللائمة في مكوناته، مع الحفاظ على ثوابت الأمة وهويتها.



- ✓ الولاء للوطن وتقوية الشعور بالقوموية، وهو ما تركز عليه الشعوب حاليا، حيث تبرز في مناهجها أسس الوحدة الوطنية لأبناء الأمة كاللغة والدين والتاريخ ...
- ✓ دورها في الضبط الاجتماعي، وفي تكوين المجتمع الديمقراطي وذلك بمعرفة الأفراد ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، وأيضا في مساعدة الأفراد على تعلم الأدوار الاجتماعية واحترامها، والتي تتحدد على أساس الجنس والسن، والقدرات والكفاءات.
- ✓ الإطلاع على التراث العلمي العالمي، والنهوض الحضاري والفكري للأمم.
- ✓ تلبية حاجات المجتمع الحاضرة والمستقبلية ومعالجة مشكلاته، والقضاء على جميع أشكال التخلف.
- ✓ تكوين الاتجاهات النفسية والاجتماعية الإيجابية.

### أهداف التربية الخاصة بالمجتمع الجزائري:

- بالإضافة إلى الأهداف السالفة الذكر؛ تسعى التربية في بلادنا إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها:
- تجذير الشعور بالانتماء الوطني وذلك بتسيخ القيم المتصلة بمقومات الهوية الوطنية (الإسلام، العروبة الأمازيغية).
- ترسيخ مبادئ وقيم ثورة نوفمبر المجيدة، وترقية قيم الجمهورية ودولة القانون.
- تحضير الصغار للحياة الاجتماعية وتنشئتهم على حب الوطن والدفاع عن وحدته ورموزه.
- تطوير المدرسة الجزائرية وجعلها تواكب التغيرات الداخلية والخارجية والتطور التكنولوجي الحديث.
- الرفع من مستوى التحصيل العلمي للمتعلمين للتكيف مع متطلبات العصر ومستحدثاته
- ويضيف تري (1990، ص 32) أن من أهداف التربية في المجتمع الجزائري:
- التوفيق بين التراث القديم والمدينة الحديثة.
- تكوين قادة للأمة في ميادين الفكر والعمل.
- تقوية روابط الأسرة الجزائرية وتوطيد دعائمها..

### صلة التربية ببعض العلوم:

تعتبر التربية حلقة وصل بين كثير من العلوم كونها؛ تبحث في الإنسان من حيث هو مخلوق يعيش في مجتمع ويتفاعل مع جماعة، ويتأهل لعمل. ولهذا نجدتها ترتبط بكافة فروع المعرفة الإنسانية وتستمد منها أصولها ونظرياتها وقوانينها، وسيتم التطرق إلى البعض منها.

### 1- صلة التربية بعلم النفس:

إذا كان علم النفس يختص بوصف وتفسير السلوك البشري، فإن التربية في جوهرها تهدف إلى تنمية هذا السلوك في ضوء أهداف وغايات تتفق مع فلسفة النظام التربوي، وبالتالي فهما يشتركان في الاهتمام بالإنسان. لتتحدد بذلك مسؤولية علم النفس في اكتشاف الأساليب والطرق والإجراءات التي بواسطتها تحقق الأهداف التربوية،

وفي بعض الأحيان يعيد علم النفس النظر في بعض هذه الأهداف إذا ثبت أنها غير عملية. كما أدى تطبيق الطرق العلمية لعلم النفس على التربية إلى تكوين الطرق التربوية ذاتها (أبو شعيرة، 2009، ص 28).

كما تدخل علم النفس أيضا فنظّم وسائل التقويم المختلفة للمتعلمين، فأعد المقاييس لقياس تحصيلهم واتجاهاتهم ومستوى ذكائهم ولاكتشاف الموهوبين والمتخلفين ...

فضلا عن ذلك فإن علم النفس يضع في متناول التربية معلومات ومعارف تتعلق بنمو الفرد، الشيء الذي يساعد الطرائق والأساليب والمناهج التربوية من استلهاهم قوتها وفعاليتها من قوانين النمو النفسي. وتتجلى أيضا علاقة علم النفس بالتربية في دراسة التعلم والنظريات المرتبطة به. وبالرغم من تعددها وأحيانا اختلافها الكبير في بعض النقاط فإن نظريات التعلم تتفق حول مجموعة من المبادئ التي يطابق تطبيقها مطالب وضرورات التعليم والتكوين (لورسي، 2013، ص 122).

وبالمقابل فإن التربية تستقي حقائقها عن نمو الطفل ومراحل وقابلياته، وفي إعداد وتربية الأفراد وفقا لخصائصهم النمائية والعقلية، وعن الاهتمام وعمل الحواس، وعن الفاعليات النفسية وشروط التشويق والدافعية من علم النفس (الرشدان وجعيني، 2002، ص 17). وأن الأساس الذي تقوم عليه التربية الحديثة هو معرفة الطفل معرفة دقيقة تقوم على نتائج الدراسات والبحوث النفسية، وهو ما دفع عالم النفس السويسري "جان بياجيه" (J.Piaget) إلى القول بأن "الروح العامة للبحوث النفسية هي التي أنعشت علم التربية، وذلك عندما تجاوزت ميدان العلم البحث إلى ميدان التجريب المدرسي" (بالماد، 1970).

على أن الاهتمام بالمظهر النفسي في المشكلات المدرسية، وتحديد العوامل النفسية التي تحسن من العمل المدرسي، والتي تساعد على تحقيق الأهداف التربوية، - هذا الاهتمام- هو الذي أسهم بقسط كبير في ظهور علم يربط بين علم النفس وبين التربية ألا وهو "علم النفس التربوي".

ولقد واكب الاهتمام بالتربية تطور هائل في مجال هذا العلم (علم النفس التربوي) ذلك أن هذا العلم يتناول الاهتمام بالفرد في المواقف التربوية. فهو يعد أحد فروع علم النفس، يهتم بتطبيق مبادئ علم النفس ونظرياته ومناهج البحث الخاصة به في مجال التربية والتعليم والتدريب وما يظهر فيه من مشكلات وظواهر بحاجة إلى دراسة أو علاج أو حلول. كما يهدف هذا الفرع إلى رفع كفاية العملية التربوية وجعلها أكثر عائدا وأقل تكلفة وأفضل نجاحا في معالجة المشكلات والممارسات التربوية (عبد الله وولي، 2006، ص 50).

ورغم كل ذلك فإن التربية تبقى متميزة عن علم النفس من حيث الطريقة والموضوع، فهي دراسة نظرية نقدية تحليلية حين تكون تربية عامة، أما الأسس والأهداف التي تقوم عليها تربية الأطفال وكيف يتعلمون فمسألة يدرسها علم النفس، وأما ماذا نعلم الأطفال؟ فمسألة تعتبر من اختصاص التربية (الرشدان وجعيني، 2002، ص 18).

## 2- صلة التربية بعلم الاجتماع:

إذا كان علم الاجتماع مهتم بدراسة سلوك الجماعات، وأثر العلاقات بين الأفراد الذين يعدون أعضاء في هذا المجتمع؛ نجد التربية تهتم بإعداد وتنمية المحور الرئيسي للجماعة وهو "الفرد" وذلك بالعمل على تنشئته اجتماعيا من خلال معرفة حاجاته وحاجات المجتمع والمواءمة بينهما قدر الإمكان. لتتحول بذلك التربية من مجرد عملية فردية إلى عملية اجتماعية ثقافية وبالتالي منح الصفة التكاملية لهذه العملية.

وبالمقابل فإن التربية لا توجد في فراغ، وإنما في مجتمع له أسسه وعلاقاته الاقتصادية والثقافية والسياسية والتربوية، وبالتالي فهو بحاجة إلى التربية. كما أن من جملة ما تهدف إليه التربية هو إعداد المواطن الصالح\* الذي تحرص على بلوغه كافة الدول، وأيضا معالجة الكثير من المشكلات الاجتماعية، وقيادة التغيير الاجتماعي من خلال الاستفادة من النتائج التي توصل إليها علم الاجتماع والتي يسعى إلى تطبيقها في ميدان التربية.

كما تستمد التربية أسسها ومناهجها ومقوماتها ومادتها من ثقافة المجتمع، لأن عمليات التنشئة الاجتماعية التي تتولاها التربية تسعى لتحقيق عضوية الجيل الجديد في المجتمع، عن طريق تعلمه لغة الجماعة وفكرها وتقاليدها وأعرافها وقيمها ... ولتتضح أمامهم الأدوار الاجتماعية التي سيقومون بها في المجتمع، ولا تكتسب الأدوار الاجتماعية بيولوجيا وإنما يكتسبها النشء تربويا من خلال الوسائط الاجتماعية.

فالإنسان الذي تسعى التربية إلى تحقيقه ليس هو الإنسان مثلما صقلته الطبيعة ولكن الإنسان مثلما يريده المجتمع على حد تعبير دوركايم (لورسي، 2013، ص 126).

ومما يدل على العلاقة الوثيقة بينهما بروز ما يسمى بـ "علم الاجتماع التربوي"، الذي يحاول تفسير الجوانب الاجتماعية والعلاقات والأدوار داخل المؤسسة التربوية، ووظيفة تلك المؤسسات في نقل التراث الحضاري وبناء الشخصية الاجتماعية التي يرضى عنها المجتمع (ناصر وبن طريف، 2009، ص 39).

فهو يعد أحد فروع علم الاجتماع، يستخدم باعتباره علم المجتمع وعلم دراسة الظواهر الاجتماعية وتفاعلاتها المختلفة، لمساعدة التربية في تأدية مهامها ووظائفها، على اعتبار أن جميع الأسس الاجتماعية هي أسس مهمة في العملية التربوية (عبد الله وولي، 2006، ص 52).

### \* تفرقة مفاهيمية:

**1- التربية والتعليم:** إذا كان بعض الباحثين يرون أن مصطلح التربية *Education* مرادف تماما لمصطلح التعليم *Enseignement* (الرشدان وجعيني، 2002، ص 16)، فإننا نجد من يميز بينهما. فبالنسبة لـ "رينان" *Renon* فقد جعل التربية من عمل المنزل فقط، أما التعليم فهو الذي تقوم به المدرسة داخل أقسامها. لكن التفرقة الشائعة بين التربية والتعليم هي التي يوضحها "قوزدور" *Gusdore* حين يقول "أن التربية هي التكوين الشامل للشخصية، وأن هذا التكوين يفترض وجود وجهة نظر معينة نحو أنفسنا ونحو العالم، وبالتالي نحو الإنسان الذي نريد تكوينه. ومن ثم

---

\* المواطن الصالح هدف تربوي تسعى إليه جميع النظم التربوية، لكن الاختلاف بين هذه النظم ينحصر في تحديد مفهوم الصالح وأيضا في الأساليب المعتمدة لتحقيق ذلك.

فإن العملية التربوية تتضمن نوعاً من الاختيار لنوع القيم التي نتبناها، والتي نحاول غرسها في نفوس الناشئة. في حين أن التعلم يتجه فقط إلى الجانب العقلي المعرفي من الشخص (جزء من التربية)، فيعتمد في ذلك على الفعاليات الذهنية من ذاكرة وذكاء وغير ذلك بقصد إكساب الإنسان المعارف العقلية (جبالي، 2015، ص 5).

ونظراً لهذا التصور القاصر لمفهوم التعليم فمن الأنسب اعتباره وسيلة لتحقيق أهداف التربية، من خلال تحقيق النمو المعرفي للفرد وتمكينه من اكتساب المعارف الجديدة والمهارات اللازمة لحياته، أو درايته بعلم ما أو فن أو مهنة أو نحو ذلك.

كما يمكن أن نورد فروقاً أخرى بين المصطلحين:

- ❖ إذا كان مكان التربية يتسع باتساع المحيط بهدف إعداد الفرد للحياة على استمراريتها، فإن التعليم يحدث في المؤسسات النظامية والذي يتوقف دوره على إعداد الفرد إلى الوظيفة أو المهنة التي سوف يمارسها.
- ❖ التعليم يعني إيصال المادة العلمية إلى أذهان المتعلم وليس شرط أن يتفاعل معها ويتمثلها في سلوكه كما تهدف إليه التربية.
- ❖ إذا كانت أهداف التربية سامية ونبيلة، تتفق مع معايير المجتمع وقيمه وما يتطلبه من الفرد من أخلاق عالية وصفات نبيلة، فإنه في بعض الأحيان تكون أهداف التعليم غير سامية ترفضها التربية كتعليم الفرد السحر والتزوير.

## 2- التربية والبيداغوجيا:

لقد ظهرت عبارة بيداغوج Peedagogue قديماً عند اليونانيين حيث كانت تدل على العبد الذي كان يرافق الأطفال إلى المعلم المكلف بتعليمهم، وبتوسيع المعنى فيما بعد أصبحت العبارة مرادفة لعبارة معلم (لورسي، 2013، ص 71).

كما يعني هذا المصطلح توجيه الأولاد، حيث تتكون هذه الكلمة من مقطعين Pais وتعني ولد و Oogogé وتعني توجيهه، كما قد يشار في كثير من الأحيان إلى التربية بالبيداغوجيا.

وتعرف البيداغوجيا بأنها "مجموع العمليات والوسائل التي يختارها المدرس وفقاً للوضعية التي يوجد فيها قصد ترشيد العملية التدريسية".

ويرى بعض الباحثين أنه: طالما أن التربية عملية ديناميكية إنسانية فإن التربية والبيداغوجيا شيء واحد لا ينفصل. في حين يرى آخرون أن البيداغوجيا جزء من التربية، فهذه الأخيرة أهم وأشمل إذ تتجه إلى تكوين الشخصية الإنسانية من شتى جوانبها، وأما البيداغوجيا كما يقول "فولكويه" *Foulquier* "فما هي إلا السلوك أو النظام الذي يتبع في تكوين الفرد، ولذا فهي تتضمن إلى جانب العلم بالطفل المعرفة بالتقنيات التربوية والمهارة في استعمالها. وإلى مثل هذا ذهب "دويس" حين قال "أن البيداغوجيا تمثل الجانب الفني للتربية "فن التربية"، فهي لا تغدو أن تكون مجموعة من الوسائل المستعملة لتحقيق التربية". كما أن هذا الاستعمال نفسه لكلمة البيداغوجيا في المؤلفات الإنجليزية حيث ترد بمعنى طرق التدريس أو وسائله.

بالإضافة إلى ذلك فإن للبيداغوجيا مفهوم محدود، إذ أن مصدر الكلمة اليوناني يجعل هذا العلم يهتم بالأطفال دون سواهم من المتعلمين بينما التربية تتجه إلى شرائح عمرية متعددة (الأطفال المراهقون، الكهول...). وهو مفهوم محدود كذلك لأنه يجعل من هذا العلم مجموعة من الطرق والوسائل التطبيقية التي تهتم بالممارسة التربوية وترشدها، بينما القضية التربوية تحتاج زيادة على كل ذلك وقبله إلى معرفة نظرية حتى تكون واعية ومتحكما فيها.

## أهم المفاهيم والمصطلحات المتداولة في علوم التربية:

### 1- التعليمية:

هي ترجمة للكلمة الفرنسية Didactique من أصلها اليوناني Didaktikos والتي كانت تطلق على ضرب من الشعر يتناول شرح معارف علمية أو تقنية (الشعر التعليمي). وقد تطور هذا المفهوم واتسع حتى أضحي يعني فن التعليم، وهذا يعني أن التعليمية تهتم بمختلف مكونات العملية التعليمية التعليمية<sup>(\*)</sup>، من متعلمين ومدرسين وإمكانيات، وإجراءات، وطرائق. ومن بين المصطلحات التي عرفت بها التعليمية: علم التدريس، الديدكتيك، علم التعليم.

ويعرفها "سميت أب" (1962) على أنها فرع من فروع التربية، ينحصر موضوعها في خلاصة المكونات والعلاقات بين الوضعيات التربوية إضافة لموضوعاتها ووسائلها ووسائلها ضمن إطار وضعية بيداغوجية (وزارة التربية الوطنية، 1999، ص 2).

ويذهب "محمد الدريج" إلى أن المقصود بالديدكتيك أو ما يسميه هو يعلم التدريس بأنه " الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته وأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها التلميذ، قصد بلوغ الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي الحركي (الدريج، 2003، ص 15).

وتنقسم التعليمية إلى فرعين أساسيين هما:

**أ- التعليمية العامة:** وهي التي تكون قواعدها ومبادئها وممارستها قابلة للتطبيق بغض النظر عن طبيعة المادة المدروسة أو المستوى التعليمي.

**ب- التعليمية الخاصة:** وتهتم بما يخص تدريس مادة محددة من مواد التكوين أو الدراسة من حيث الطرق والوسائل والأساليب الخاصة بها (أبو شعيرة، 2009، ص 40).

ومن بين أهم الأسئلة التي يطرحها المهتم بالديدكتيك: من نعلم (الفئة)؟ لما نعلم (الأهداف)؟ ماذا نعلم (المحتويات)؟ كيف نعلم (المنهجية)؟ ما هي نتائج التدريس (التقويم)؟ فهي بذلك تسلط الضوء على المادة من حيث

---

<sup>(\*)</sup> الفرق بين التعلم والتعليم: إذا كان التعلم هو ذلك التغير المستمر في المناحي الفكرية والمهارية والانفعالية للتعلم نتيجة الخبرة أو الممارسة التي يكتسبها أثناء تفاعلاته الاجتماعية، (النتيجة)، فإن التعليم هو العملية المنظمة والمقصودة لنقل وإكساب تلك التغيرات، أو هي فن مساعدة الآخرين على التعلم (الوسيلة أو السبب).

وظيفتها، وأهميتها، ومميزاتها، وعلى المتعلم من حيث شخصيته، وقدراته، وميوله واهتماماته. وتنظر إلى المعلم من حيث قدرته على التحكم في طرائق التدريس، وتكوينه، ومدى تمكنه من استعمال مختلف الوسائل والأساليب التي تفيده في عملية التقويم.

## 2- التكوين:

يعرف التكوين في التعليم بأنه جميع العمليات والأنشطة النظرية والتطبيقية المخططة والمنظمة التي تهدف إلى تمكين المدرس من النمو في المهنة وجعله أكثر كفاية وقابلية للتعليم، من خلال إكسابه معارف ومهارات واتجاهات جديدة متوقع أن يحتاجها عند أدائه لمهامه.

ويقسم تكوين المدرسين من حيث فترة التنفيذ إلى قسمين:

**تكوين أولي** يتلقاه الطلبة المتربصون قبل الالتحاق بالعمل، لجعلهم لائقين لشغل وظائفهم والقيام بالمهام التي سوف توكل إليهم. **وتكوين أثناء الخدمة** يتتبع المسار العملي للمدرس، يكون بناء على حاجات مقترحة من طرف المستفيدين أو حاجات مفروضة يتطلّبها الواقع التعليمي. بغية تجديد خبراتهم والإحاطة بمستجدات العمل.

يمكن القول بأن التكوين يعتبر واجب تفرضه طبيعة المهنة، وفي نفس الوقت هو حق للمدرس في تحديث معارفه النظرية والتطبيقية انطلاقاً من أهداف واضحة ومحددة.

## 3- المنهاج التعليمي:

يعود لفظ المنهاج من الفعل نهج نهجاً الطريق أي سلكه، ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته ونهجت الطريق: سلكته. وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه. والنهج: الطريق المستقيم (ابن منظور، الجزء 2، ص 383).

وفي الإنجليزية تقابل كلمة منهاج (Curriculum)، وهي كلمة مشتقة من جذر لاتيني ومعناها مضمار سباق الخيل. وهناك كلمة أخرى تستعمل أحياناً مرادفة لكلمة منهاج وهي كلمة "المقرر" وتقابل هذه الكلمة بالإنجليزية كلمة Syllabus، ويقصد بها في العربية وفي الإنجليزية المعرفة التي يطلب من الطلبة تعلمها في كل موضوع خلال سنة دراسية.

ويعرف (سعيد نافع، 1992) المنهاج بأنه "مجموع الخبرات التربوية الاجتماعية والثقافية والرياضية والفنية والعلمية ... الخ التي تخططها المدرسة وتهيئها لطلبتها ليقوموا بتعلمها داخل المدرسة أو خارجها بهدف إكسابهم أنماطاً من السلوك، أو تعديل أنماط أخرى نحو الاتجاه المرغوب، من خلال ممارستهم لجميع الأنشطة اللازمة والمصاحبة لتعلم تلك الخبرات لتساعدهم على إتمام نموهم" (تمار وبن بريكة، دت، ص 8).

والمنهاج على مستوى التخطيط هو "وثيقة بيداغوجية مكتوبة تصدر عن وزارة التربية الوطنية تقنن الإطار الإجمالي لتعليم معين".

#### 4- مبدأ تكافؤ الفرص:

يعد مبدأ تكافؤ الفرص أحد أهم دعائم العدالة الاجتماعية، حيث يعمل هذا المبدأ على تضييق الفجوة النوعية بين أبناء الوطن الواحد وذلك فيما تتيحه الدولة من فرص في جميع مناحي الحياة. ويستثنى من ذلك عندما تكون الفروق مميزة ومبررة بشكل واضح. ومصدر هذا المبدأ الشرائع السماوية، ووثقته معظم الالتزامات والمعاهدات الدولية.

ويعرف هذا المبدأ بأنه "توفير فرص تعليمية متكافئة لتنمية قدرات واستعدادات مواهب كل فرد إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه، بغض النظر عن الأحوال المادية للفرد أو المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي" (الفي، 2003، ص 202).

ويقصد به في مجال التربية والتعليم؛ أن يحصل جميع أبناء المجتمع الواحد على فرص متكافئة في القبول والالتحاق بالتعليم، ومن ظروف التعليم والمعاملة المدرسية، ومن الاستفادة من الخدمات التعليمية المتوفرة، مع ضمان الحق في الوصول إلى المؤسسات والبرامج التعليمية العامة دون إقصاء أو تمييز لاعتبارات طبقية أو عرقية أو دينية أو حزبية أو طائفية أو جغرافية أو لأي اعتبار آخر..

ولمصطلح تكافؤ الفرص عدة صور ومرادفات في العلوم التربوية منها: ديمقراطية التعليم، إلزامية التعليم، مجانية التعليم.

#### المحور الثاني: فلسفة التربية

تشكل التربية أهم الركائز التي تعتمد عليها الشعوب لبلورة مشروعها المستقبلي والذي يحدد مكانتها وموقعها بين الأمم. ويقتضي ذلك أن يقوم هذا المشروع بالضرورة على منظور للإنسان وعلى رؤية للعالم وعلى مفهوم للحياة وتأويل للواقع.

#### تعريف الفلسفة:

الفلسفة مصطلح إغريقي مركب من كلمتين: (Philo) و (Sophia) وتعني حب أو محبة الحكمة. وأول من أطلق هذه الكلمة على الحكمة هو "فيتاغورس"، والذي قال إن الحكيم الحق هو الله، وليس للإنسان أن يزعم بأنه يملك الحكمة، وكل ما يسمح له به هو أن يحبها وأن يطلمها (العمراني، 2014، ص 122).

تعرف الفلسفة اصطلاحاً بأنها ذلك المجهود أو النشاط الفكري المنظم الذي يحاول تفسير ظواهر الكون والإنسان والحياة ولطبيعة العلاقات بين هذه العناصر من الجانب النظري، واقتصرت في هذا العصر على المنطق والأخلاق وعلم الجمال وما وراء الطبيعة.

#### علاقة الفلسفة بالتربية:

تلعب الفلسفة والتربية أدواراً جوهريّة في تحديد ثقافة المجتمع وقيمه وأسلوب عيشه، وتوضيح علاقة الإنسان بذاته وبمحيطه، حيث تحدد الفلسفة الاعتقادات والقناعات الأساسية سواء على مستوى منظورها للواقع، أو على مستوى كيفية إدراك معرفة عنه، تكون قريبة من حقيقته، أو على مستوى الاعتقادات المتعلقة بالقيم والأخلاق. في حين تتمثل مهمة التربية في ترجمة ذلك إلى أسلوب عيش ونمط تفكير، وتحديد كل ذلك في أفعال. لذلك يرى "جون ديوي" أن «التربية هي المعمل الذي تختبر فيه الأفكار الفلسفية» (علي، 1995، ص 18).

ومن معاني العلاقة القائمة بين الفلسفة والتربية هو أن الفلسفة تحدد للتربية القيم والأهداف، وبذلك تفرض عليها نوع من المنهج وممارسته وأساليب التقويم التربوي وأدواته (لورسي، 2013، ص 117).

كما تمتد الفلسفة المنهج التربوي وممارساته بالأهداف التربوية العامة. أضف إلى ذلك أن معظم المشكلات التربوية تحتاج في حلها لنظرية فلسفية تستند إليها، كما لا يمكن التحدث في أي موضوع تربوي إلا بالرجوع إلى أصوله الفلسفية والأفكار التي قام عليها وفلسفة الأمة التي تبتغيها، وهو ما يؤكد أهمية وقوة العلاقة بينهما.

فمن بين أهم ملامح العلاقة الوطيدة بينهما؛ هو اعتماد التربية عبر تاريخها الطويل على الفكر الفلسفي في تحديد ملامحها ومضمونها ومسارها وفي مناقشة ونقد وتحليل وتفسير وإرشاد وتنسيق وتقييم مختلف جوانب النظرية التربوية. كما أن التربية تعتمد على نتائج الفكر الفلسفي ونظرياته وأفكاره حول الإنسان والمجتمع لصياغة المناهج، لأن الفكر التربوي يعتبر فلسفة قبل أي شيء آخر. وأيضاً ما دامت الفلسفة تبحث في مسألة الوجود ومسألة القيم ومسألة المعرفة، وتلقي الضوء على الحكمة، وفهم الإنسان وطبيعته وموقفه من العالم المادي والحياة فهو بالتالي ما تبحث فيه التربية (أبو شعيرة، 2009، ص 25؛ الرشدان وجعيني، 2002، ص 17؛ ناصر وبن طريف، 2009، ص 35)

زد على ذلك أن التربية ليست إلا وليدة للمذاهب الفلسفية، وإن رجال التربية هم رجال الفلسفة. وإذا كانت الفلسفة تعبر عن الأفكار والتصورات المأخوذة من ثقافة المجتمع وتراثه، فإن التربية هي ذلك المجهود العملي التطبيقي الذي يحول هذه الأفكار والتصورات والمبادئ إلى سلوك وممارسات يقوم بها الفرد في حياته، أي أنه إذا كانت الفلسفة عملية فكرية تأملية فإن التربية عملية تطبيقية (أبو شعيرة، 2009، ص 92).

ولقد وضع "هربرت سبنسر" العلاقة بين الفلسفة والتربية بقوله "إن التربية الحقّة لا تكون عملية إلا عن طريق الفلسفة الحقّة" (أبو شعيرة، 2009، ص 92).

ليذهب في ذات الشأن بعض المؤلفين من بينهم "جايمس روس" للقول أن هناك علاقة وطيدة بين الفلسفة والتربية إذ اعتبرهما وجهان لعملة واحدة. ومن الأدلة التي جاء بها لتأكيد فكرته، هي أنه:

- 1- يرى أن التربية والفلسفة شيء واحد، حيث أن التربية تستمد مفاهيمها وموضوعاتها من الفلسفة.
- 2- كون التربية تختلف في مفاهيمها وقيمتها باختلاف المذاهب الفلسفية.



3- كون التربية والفلسفة كلاهما تعتمد على أيديولوجية واحدة، فمثلا لا نستطيع التعرف على التربية الإسلامية دون التعرض إلى القرآن الكريم والتعرف عليه، كما لا نستطيع دراسة التربية الصينية دون التعرف على فلسفة "كونفوشيوس" (عبد الله وقي، 2006، ص 47).

وفي هذا الصدد يرى "جون ديوي" أن بين الفلسفة والتربية مسائل مشتركة، كمسألة العلاقة بين النفس والبدن ومسألة المعرفة، ومسألة الثقافة، ومسألة الأخلاق، ومسألة العلاقة بين الفرد والمجتمع فهي مسائل فلسفية من جهة وتربوية من جهة أخرى.

لكن بالرغم من هاته العلاقة الوطيدة فإننا نلمح فروقا بينهما تتمثل في:

- تنطلق الفلسفة من الشك والنسبية، بينما التربية تنطلق من اليقين.
- إذا كان هدف الفلسفة هو المعرفة الأعمق بالغاية من الحياة، فإن التربية هي وسائل وطرائق لذلك الهدف.
- تعالج الفلسفة الإنسان المطلق، بينما التربية تعالج الإنسان كما هو في أي زمان ومكان.
- يمكن للتربية أن تلتزم بالديانات، وهي ليست فلسفة (عبد الله وقي، 2006، ص 48).

ليمكن القول بأن كل من الفلسفة والتربية وجهان لعملة واحدة؛ فالأول يمثل فلسفة الحياة الإنسانية أو التصورات الفكرية لما ينبغي أن يكون، بينما الثاني يعد بمثابة طريقة تنفيذ تلك الفلسفة وتحويلها إلى ما ينبغي في شؤون الإنسان، وعليه فالعلاقة جد وثيقة بينهما، على أساس أنّ الفلسفة إذا كانت فكرة تعتبر التربية تطبيقا لهذه الفكرة. وقد وضع "هربرت سبنسر" هذه العلاقة بقوله "إن التربية الحقة لا تكون عملية إلا عن طريق الفلسفة الحقة" (ناصر وبن طريف، 2009، ص 101).

ويكفي أن نشير في هذا المقام إلى أن "فلسفة التربية" ما هي إلا وجهها تطبيقيا لمختلف الآراء والنظريات الفلسفية في مجال التربية.

### مفهوم فلسفة التربية:

تعد "فلسفة التربية" فرعا من فروع الفلسفة، إذ تشكل حقلًا معرفيًا أساسيًا يضيء على جميع علوم التربية دلالتها الحقيقية. حيث يعرفها العديد من المرين بأنها ذلك الجهد المقصود لتطبيق الفكر الفلسفي في ميدان التربية. وإتّها تطبيق للطريقة الفلسفية على تناولنا للمسائل التربوية، كما يعرفها "جون ديوي" بأنها "النظرية العامة للتربية" (علي، 1995، ص 24/17).

كما تعرف بأنها مجموعة المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التي حددت في شكل متكامل مترابط متناسق، لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوي والعملية التربوية بجميع جوانبها (ناصر وبن طريف، 2009، ص 103).

ويعرفها جون ديوي بأنها: استخدام الطريقة الفلسفية في التفكير والبحث في مناقشة المسائل التربوية، بالقيام بجهد عقلي لمناقشة وتحليل ونقد جملة المفاهيم الأساسية التي يركز عليها العمل التربوي (علي، 1995، ص 21).

وبذلك تكون فلسفة التربية هي الاستشراف المنهجي للمستقبل التربوي في علاقته بمستقبل المجتمع بوجه عام، والذي يتخذ من الفلسفة وسيلته لتنظيم العملية التربوية وتنسيقها وانسجامها مع عادات وتقاليد المجتمع وتوضيح القيم والغايات التي تطمح إلى تحقيقها. والتي تشمل تطبيقات الأفكار والمبادئ والطرق الفلسفية على تلك المشكلات التربوية التي تناسبها المعالجة الفلسفية أكثر مما تناسبها المعالجة العلمية.

### وظائف فلسفة التربية: تكمن أهم وظائف فلسفة التربية في:

- المساعدة على فهم وتفسير العملية التربوية في كلياتها الإجمالية ونقدها، ومن ثم تعديلها بطريقة أفضل وأعمق كما تمدنا بوسائل التعرف على الصراعات والتناقضات بين النظرية وتطبيقاتها.
- تطوير نظرتنا للعملية التربوية وعلى توجيه مجهوداتنا وتنسيقها، وعلى تحسين طرائقنا وأساليبنا في التدريس والتقويم والتوجيه والإدارة.
- رفع مستوى معالجتنا للمشكلات التربوية ومستوى تصرفاتنا وأحكامنا وقراراتنا، وهذا يلزمنا بضرورة العودة إلى المعيار العملي للتأكد من نجاح أو فشل فلسفة تربوية ما.
- تعمل على إنماء وانسجام العلاقة بين التربية وبين غيرها من ميادين الحياة الأخرى.

لذا يتوجب على الخبراء وصناع السياسة العامة للتعليم والسياسات العامة الأخرى أن يكونوا على دراية تامة بتوجهات فلسفة المجتمع، ويستخلصون منها ملامح فلسفة تربوية قابلة للتطبيق، حيث يتلون نوع تربيتهم بلون فلسفاتهم في الحياة ضمن رؤيتهم الكلية لهذه الحياة سياسيا واجتماعيا وخلقيا وسلوكيا وعمليا. وإن كان في الوقت الحاضر لا يوجد نظام تربوي يلتزم بفلسفة تربوية واحدة دون سواها.

وتبعاً لذلك فإن أية سياسة عامة للدولة، محكوم عليها بالإخفاق سلفاً ما لم تستند إلى فلسفة واضحة للتربية. وما الخلل الناتج في نظمنا التربوية العربية إنما يرجع في الأساس إلى غياب فلسفة تربوية عربية وإسلامية واضحة المعالم والأركان موضحة لتفاصيل العمل والممارسة.

### المحور الثالث: تطور الفكر التربوي

لقد تطور الفكر التربوي عبر عصور وأزمنة مديدة بداية من العصر البدائي إلى ما نحن عليه الآن. وتكمن أهمية دراسة الفكر التربوي من الماضي إلى الحاضر في:

- دراسة مغزى العملية التربوية عبر التاريخ. لأن الحاضر هو محصلة لحصاد قرون عديدة من التطور التربوي على مستوى الفكر أو التطبيق.
- معرفة إطار العملية التربوية، فالمدرس ليس مجرد ناقل لمعلومات ثقافية فحسب، وإنما مشكل للعقول ومكون للاتجاهات.

- إثراء قدرة المدرس على تتبع الظواهر التربوية وربط الماضي بالحاضر فيما يتعلق بقضايا التربية والتعليم.
- القدرة على اكتشاف العلاقة والصلة بين التربية والإطار الثقافي والاجتماعي.
- محاولة تفسير بعض مسائل التعليم المعاصر في ضوء تطورها التاريخي.
- تنمية القدرة على اكتشاف العلاقة بين النظرية والممارسة وإرجاع النظرية إلى إطارها الثقافي والاجتماعي (شيحة، 2004، ص 16).

### ♣- التربية في المجتمعات البدائية:

من الطبيعي أن تبدأ دراسة تاريخ التربية على من اصطلح على تسميتهم بالأقوام البدائية، وذلك لما يتسمون به من خصائص شبيهة بتلك التي عرفتها التربية في أكثر مراحلها تطوراً ونمواً. كما أن الجذور الأولى لأي ظاهرة هي التي تكشف لنا الطبيعة الأصيلة لها بخصائصها، والتي تنتقل معها في الواقع عبر العصور وتلازمها بالرغم مما قد يطرأ عليها من تغير وتحول.

على أن سر قوة التربية في المجتمعات البدائية إنما يكمن في شيئين رئيسيين تفتقران إليهما -إلى حد ما- التربية في مجتمعاتنا المعاصرة.

أولهما: نجاح هذه المجتمعات في تربية صغارها وإدماجهم في مجتمع الكبار.

ثانيهما: تميز التربية البدائية بقدرتها على إثارة تشوق الطفل للتربية وإقباله عليها بدافع داخلي.

### تعريف المجتمع البدائي وسماته:

تطلق المجتمعات البدائية أو عبارة "إنسان ما قبل التاريخ" على الأقوام التي عاشت في فترة ما قبل اختراع الكتابة، وقبل أن يصبح للتربية مؤسساتها الخاصة بها، والتي كانت تتصف بالعزلة، وعدم التغير، والتضامن الاجتماعي القوي، وبالفكر القبلي سريع الانفعال والتناحر، وبالتجانس المجتمعي إذ يشترك أغلب أفرادها في نفس المعرفة والاهتمامات والأفكار والاتجاهات والأنشطة الممارسة. (الرشدان، 2002، ص 46؛ مرسى، 1993، ص 20)

كما يتميز أيضاً ببساطة الحياة وعدم التعقيد وقلة المطالب فهي تقتصر غالباً على إشباع حاجات النفس والأسرة من مأكلاً وملبس ومأوى، وأمن من المعتدين ومن عالم الأرواح. (الرشدان وجعيني، 2002، ص 95؛ الشيباني، 1971، ص 22؛ شيحة، 2004، ص 30).

### أهداف التربية البدائية:

بدأت التربية في العصور البدائية بسيطة في وسائلها وأهدافها، حيث اقتصر على ما يلقيه الآباء إلى أولادهم، وما يلاحظه الأطفال من أعمال وسلوكيات الكبار، ولم ينتظر من الصغار إلا تعلم ما يؤهلهم ليكونوا أعضاء مقبولين في مجتمع القبيلة (أحمد، 2004، ص 64).

ولما نشأت القبائل -نتيجة لازدياد عدد أفراد الأسر- أخذت (القبيلة) ممثلة في سيدها أو كاهنها تهتم بتربية الذكور الصغار وتشرف عليهم، مع العناية بصورة خاصة بتدريبهم على فنون القتال وطرق الصيد، وتلقيهم مبادئ حياة الجماعة كاحترام الكبار وطاعة شيخ القبيلة.

كما كانت أهداف التربية ترتبط ارتباطاً أساسياً بحاضر الفرد ومتطلباته الآنية، بهدف إشباع الحاجات المباشرة وتفادي الضرر المحتمل، والمحافظة على الموروث والخبرة الإنسانية بنقلها من جيل إلى آخر بطريقة غير مباشرة، وإلى دمج الفرد بمجتمعه عن طريق النقل الحي والمتصل للعادات والتقاليد والمعتقدات وأساليب العيش السائدة في مجتمعه.

### **خصائص التربية البدائية:** من أبرز السمات المميزة للتربية البدائية أنها:

- ✓ كانت تتميز بالتوزيع إذ يشارك فيها الأبوان وأفراد العائلة ككل، وفي أواخر المرحلة البدائية صار يقوم بها الكاهن أو شيخ القبيلة.
- ✓ سيطرة التفكير الميتافيزيقي والخرافي، والإيمان بوجود قوى غيبية في الطبيعة توجه أقداره ومصيره.
- ✓ كانت متدرجة ومرحلية حيث تبدأ من مرحلة الأكل إلى مرحلة الرعي ثم مرحلة الفروسية وتعلم شؤون الحرب، إلى أن تصل إلى مرحلة الشيخوخة.
- ✓ كانت تقوم على المحاكاة والتقليد لتعلم الأدوار الاجتماعية. حيث كان الذكر يتعلم ما يتوافق مع جنسه كالصيد وصناعة الأدوات ورعي الماشية والزراعة والتدرب على فنون القتال، والأنثى تضطلع بتعلم بعض أعمال الزراعة وأعمال التدبير المنزلي.
- ✓ كانت تتم بصورة عفوية وبسيطة، كما لا ترافقها أية قسوة إلا فيما يتعلق بالطقوس (مرحلة المراهقة)، لأن الطفل في نظرهم هو صورة مجددة ومصغرة للجد الذي يحمل اسمه ويحمل له في نفسه الشعور بالاحترام (الطبيب، ب ت، ص 38؛ ناصر وبن طريف، 2009، ص 57)

### **طرائق التربية البدائية:** استخدمت في التربية البدائية عدة طرائق هي:

- طريقة الطبيعة الأم: وذلك بمحاكاة الإنسان البدائي للطبيعة.
- طريقة التقليد غير الواعي.
- طريقة التقليد الواعي.
- طريقة التجريب والخطأ.
- طريقة التلقين: وذلك عند نقل عملية التعليم إلى الكهنة (نجار، 1980، ص 37).

### **مظاهر التربية البدائية:** تظهر معالم التربية لدى البدائيين في المجالات التالية:

أ- **التربية الجسدية:** يغلب على التربية البدائية الطابع العملي بغرض تنمية القدرات الجسدية التي تساعد الأفراد على حماية أنفسهم وعشائرتهم وعلى سد حاجاتهم وحاجات أسرهم الأساسية، كما فسحت الأقوام البدائية مجالاً واسعاً من الحرية لصغارها بممارسة الألعاب التي تقوم على تقليد الكبار في أنشطتهم وقت السلم و زمن الحرب وهو ما ساهم بصورة فعالة في إعدادهم للحياة العملية (أبو شعيرة، 2009، ص 41).

**ب- التربية الفكرية:** وإن كان يغلب عليها الطابع العملي، وذلك لجعل الفرد قادراً على استخدام الأدوات وممارسة الأعمال في شؤون الحياة. ومثل هذه التربية الفكرية ليس من شأنها أن تقدم لقابليات الناشئ إعداداً منهجياً عقلائياً، غير أنها تشحذ القابليات والمهارات الضرورية التي يستلزمها طراز حياتهم (الرشدان، 2002، ص 50).

**ج- التربية الخلقية والدينية:** تهيمن على التربية الدينية المعتقدات والطقوس الغريبة أحياناً، كما كان الحس الخلقى لديهم ضامراً، وإنما تحتفظ نفوسهم بالكثير من سمات القانون الطبيعي، فهم يقدسون الأجداد ويحترمون الآباء والشيوخ، ويقدررون الشجاعة والجلد والشرف والوفاء ويتناهون عن المحرمات والنواهي اللازمة للحياة المنسجمة المتوافقة بين أعضاء الجماعة (الرشدان وجعيني، 2002، ص 97).

### أنماط التربية البدائية:

اشتملت التربية البدائية على نمطين عامين من التربية هما: التربية التي تتعلق بالمنظور أو العملية التي تعد البدائي للتعامل مع الجوانب المادية من الحياة وتشتمل على التدريب: المني والمنزلي والبدني والعسكري ... والتربية التي تتعلق بغير المنظور أو النظرية التي تغطي المجالات أو الأنشطة التي تتعلق بالجوانب الروحية من الحياة وتشتمل على التربية: الدينية والخلقية والفنية والموسيقية والأدبية والعقلية (شيحة، 2004، ص 36).

أما عن محتويات التدريب فيتألف من ثلاثة أنواع من التدريبات هي: التدريب الضروري لإشباع الحاجات البدنية، والتدريب على التعامل مع عالم الأرواح، والتدريب على المهمات الاجتماعية ومطالب النظام الاجتماعي (شيحة، 2004، ص 38).

### أشكال التربية في المجتمع البدائي:

اتخذت التربية البدائية أشكالاً وصوراً عديدة، فهناك الطقوس التي تلي الولادة مباشرة، وهي مظاهر أولية بسيطة لدمج الفرد في جماعته، ثم تتبعها طقوس جديدة تحدث غالباً في طور البلوغ وتسمى حفلات التكريس أو تخريج الراشد وإدخاله في طور الرجولة وعضوية القبيلة، وفيها يخضع الناشئون إلى تجارب قاسية وأليمة تتم تحت إشراف شيوخ القبيلة (الرشدان وجعيني، 2002، ص 96).

غير أنه وبعد التكاثر والاستقرار الذي عرفه الإنسان بعد التحول من مرحلة الالتقاط والصيد والرعي إلى مرحلة الزراعة سرع بظهور الكتابة وتدوين خبرات المجتمع البشري في شكل رموز ليتم بذلك الانتقال من التربية العفوية إلى التربية القصدية.

### ♣- التربية في الحضارات القديمة:

من الصعب أن نحدد بالضبط أين بدأت الحضارات القديمة الأولى، إلا أنه من المرجح حسب المؤرخين أن الحضارات الأولى ولدت في الشرق. ولكي نتعرف على موقف هذه المدن القديمة من التربية يكفي أن نستعرض نماذج منها.

## ✚ التربية في الصين القديمة:

تعد التربية الصينية القديمة النموذج الواضح للتربية الشرقية عامة والتي تتصف بروح المحافظة وتهدف إلى أن تجمع في الفرد حياة الماضي، وأن تنشئه على عادات فكرية وعملية، دون أن تقوي أية ملكة أو تغير أية عادة وفق مقتضيات الظروف الجديدة (عبد الدائم، 1984، ص 32).

والحقيقة بنظر الصينيين هي ما اتفق عليه في الماضي، والفضيلة هي مراعاة العادات الثابتة، والأخلاق بنظرهم هي المعرفة. ولذا أصبح نظامهم الخلقى (الأدبي) نتيجة تعلمهم تقاليد الأسلاف وإتقانها. فكان كل مجهودهم يوجه لصب المستقبل في قالب الماضي، كما كان هدف التربية الوحيد هو إعداد الفرد لكي يحتل مكانا في نظام اجتماعي ثابت. ومن أجل ضمان استمرار الإمبراطورية كان الحكم يسلم إلى القادة الذين أثبتوا تمسكهم بالتقاليد القديمة كما نصت عليها كتبهم المقدسة.

## خصائص التربية الصينية:

- تتصف بالرتابة وروح المحافظة والجمود الفكري، فكل شيء محدد بالتقاليد الموروثة.
- جوهرها الاعتناء بالمظهر واللياقة.
- يتم إكساب المتعلم المهارات آليا، كما لا تقوي أية ملكة لدى الفرد.
- تنشر ثقافة سطحية بالرغم من انتشار التعليم حيث غدت الصين أغنى بلاد العالم بالمدارس.
- الاعتناء بتمرين الذاكرة - لا بتكوين الفكر- من خلال عمليتي الحفظ والتكرار (العمرائي، 2014، ص 47).

وكانت المدارس الصينية على مرحلتين:

- 1- **مرحلة التعليم الأولي (الابتدائي):** وكانت متناهية في الرسميات والشكليات، تعنى بتعليم القراءة والكتابة والحساب وشيئا من كتاب كونفوشيوس وكتاب الأسر والعائلات.
  - 2- **المرحلة العليا:** وكانت تعد التلاميذ لاجتياز الامتحانات الحكومية.
- في الوقت الذي كان الإقبال على المدارس ضئيلا، لأنها لم تحضر إلا أولئك الذين يودون الدخول في الوظائف الحكومية بعد اجتياز الامتحانات الرسمية المعدة لذلك، فالمدارس لم تحضر إذا للمهن الأخرى كمهن الحياة اليومية والحرف المختلفة.

**نظام الامتحانات:** تجرى الامتحانات تحت إشراف الحكومة وتعد المعيار الذي ينتخب به موظفو الحكومة من أبناء الصين. والناجح فيها يكون موضع ثقة الشعب واحترامه. وتقسم هذه الامتحانات إلى أقسام ثلاثة هي:

أ- **امتحانات الدرجة الأولى:** وتجرى مرة كل ثلاث أعوام، يطلب فيها من الطالب أن ينشئ ثلاث رسائل في موضوعات مختارة من كتاب "كونفوشيوس" وتدوم يوما واحدا، ونسبة النجاح في هذه الامتحانات لا تتجاوز 4 %.

ب- امتحانات الدرجة الثانية: تقام بعد مضي أربعة أشهر على امتحانات الدرجة الأولى وتدوم ثلاثة أيام تكون أكثر صعوبة، ونسبة النجاح فيها ضئيلة لا تتجاوز 1%.

ج- امتحانات الدرجة الثالثة: وتقام في العاصمة وتدوم 13 يوما ونسبة النجاح أكبر فيها من الامتحانات السابقة (عبد الدائم، 1984، ص 35؛ العمراني، 2014، ص 50).

أما طرق التدريس عندهم، فتعتمد على تمرين الذاكرة والحفظ. فالطفل في المدرسة يقرأ درسه بصوت عال، عدة مرات، حتى يرسخ في ذهنه، وبعدها يعطي الكتاب للمعلم ويقرأ الدرس غيبا.

وقد ظهر في الصين مصلحان هما لاوتسي (Lao-tsee) الذي يمثل روح التحرر والبحث عن المثل الأعلى والذي ثار على العادات فكان نصيبه الإخفاق، أما الثاني فهو كونغ تسي (478-551 ق م) (Cong-tsee) الذي اشتهر باسم "كونفوشيوس" فقد نجح في أفكاره التي تقوم على الأخلاق العملية والنفعية القائمة على سلطة الدولة والأسرة، والذي اعتبرت كتاباته عصارة حكمة القرون السالفة ودليل القرون اللاحقة. كما كان سر نجاحه أنه عكف على مجتمعه باحثا في أزماته والقضايا التي تمهه، انطلاقا من تراث وتقاليد بلاده مع إثرائها بفلسفته وأفكاره الأخلاقية وتنظيمه للمعاملات والممارسات الحياتية. على أن الكونفوشيوسية لم تكن ديانة بقدر ما هي فلسفة جمعت بين الآداب السياسية والاجتماعية والأخلاقية.

وقد اهتم "كونفوشيوس" بالنظام الأسري وأعلى من دور العائلة في دعم التربية، وكان يرى أن الإنسان خير بطبعه، وأن سيادة الشعب هي المصدر الحقيقي للسيادة في الدولة، كما حث على التربية بالقدوة الحسنة وعلى التحلي بالأخلاق وبالفضائل الخمسة (الإحسان، العدل، النظام، الحكمة، الأمانة).

### ✚ التربية في الهند القديمة:

اشتهرت الهند منذ القديم بالتناقض الكبير بين الغنى الفاحش والفقير المدقع، وتعدد الآلهة بشكل لافت للنظر، حتى أن بعض المؤرخين يطلقون عليها أرض الآلهة (الرشدان، 2002، ص 54).

وقد فرض الغزاة الأوروبيون القادمون عبر وادي الدانوب في القرن 15 ق م على أبناء البلاد الأصليين حكمهم ونظامهم وثقافتهم، كما فرضوا عليهم تعاليم كتابهم الديني "الفيدا" الذي يحوي أورادا وأناشيد وطقوسا للضحايا والقرايين وتعاويد سحرية، وقد استخرج الكهنة من "الفيدا" ديانة جديدة أطلقوا عليها "البراهمانية" نسبة إلى براهمان والكلمة تعني الكينونة أو الوجود، والذي اقتصرته دراسته الكاملة على البراهمة فقط باعتبارهم رجال الدين، أما غيرهم فكانوا يدرسون بصورة مختصرة (الرشدان، 2002، ص 55).

والواقع أن تربية الهنود في معظمها تتم بواسطة العائلة. كما كانت لديهم بعض المدارس الابتدائية البسيطة (في فضاء، تحت شجرة...) يذهب إليها الولد في سن السابعة. أما التعليم العالي فكان يتم في "باريشاد" (Parishad) أي الكلية، ولم يسمح بادئ الأمر دخولها إلا للبراهمة حتى يضمنوا حفظ أسرار النصوص المقدسة ولا يجعلوها مشاعا للجميع، ثم سمح فيما بعد لأعضاء طبقة الجنود والتجار. وقد اعتمدت طرق التربية على الحفظ، أما الكتابة فكانت

بتقليد المعلم أولاً بالكتابة على الرمل ثم على صفائح النخيل. كما كانت التربية بالدرجة الأولى دينية وأخلاقية، بحيث تلقن المرء العادات وتقاليد السلوك التي تعدده لاحتلال مكانة في الحياة (العمرائي، 2014، ص 53).

**أنماط التربية الهندية القديمة:** يتضح في الهند القديمة نمطين من التربية هما: البراهمانية والبوذية.

**1- التربية البراهمانية:** كان يشرف عليها الكهنة البراهميون، وكان التعليم مجانيًا للذكور أما البنات والمنبوذين فكانوا محرومين من التعليم. ويخضع المعلمون لشروط قاسية قبل تعيينهم على ألا يتناولوا أجرا على عملهم باستثناء الهدايا وما يجمعه الطلبة من التسول (أبو شعيرة، 2009، ص 44).

**أهداف التربية البراهمانية:** تتمثل أهداف التربية عند البراهمان بما يلي:

- الهدف الديني وذلك بالتركيز على الإعداد للحياة الآخرة.
- الهدف الثقافي وهو تبصير الفرد بالنظام الاجتماعي المقدس والمحافظة على نظام الطبقات\*.
- غرض مهني بتدريب رجال الدين والأفراد والتجار وغيرهم وإعدادهم للأغراض العملية (الرشدان، 2002، ص 57).

**2- التربية البوذية:** قاد "بوذا" حركة إصلاح التعليم في الهند، حيث نادى بإلغاء النظام الطبقي والتركيز على الأخلاق والحكمة والزهد للتغلب على الأهواء البشرية. وعند انتشار حركة بوذا عملت على تغيير بعض معالم التربية في الهند، فصار الطفل يستمر في دراسته حتى سن العشرين يتعلم القراءة والكتابة والحساب والفلك والفلسفة والمنطق والطب، كما سمح لتعليم البنات في الأديرة (مدارس اهتمت بدراسة الفيديا أو الهندوسية القديمة).

والملاحظ أنه لا تختلف التربية البوذية في خطتها العامة وروحها عن البراهمانية إلا في الاختلاف حول الدين والأيدولوجية الاجتماعية، ونوع المدارس وتعليم البنات. وتتفق البوذية والبراهمانية في الاهتمام بالمثل العليا الدينية والخلقية. كما رفض بوذا الفيديا وتعاليمها واعتبارها السلطة العليا على السلوك الاجتماعي، كما رفض نظام الطبقات لاعتباره نظاما اجتماعيا غير عادل، وهكذا حلت الآداب البوذية محل الفيديا كمصدر للحكمة والأخلاق (الرشدان، 2002، ص 62).

## ✚ التربية عند الرومان:

كانت التربية الرومانية في عصورها الأولى القديمة تربية مماثلة لما نجده لدى سائر المجتمعات في بداية تكوينها، لا تعدو أن تنقل الطقوس والتقنيات التقليدية الضرورية لممارسة الزراعة ولصناعة الحرب.

حيث لم تعرف روما المدارس إلا في نهاية القرن الثالث قبل الميلاد. أما قبل هذا العهد فلم يعرف الرومان من المعلمين إلا آباءهم والطبيعة. فقد كانت التربية لديهم تربية جسدية حربية وخلقية تعنى بحفظ الأناشيد الدينية التي

\* انقسم الهنود إلى 4 طبقات هي: 1- البراهميون: ويتألفون من الكهنة والمعلمين والحكام والمفكرين. 2- طبقة الكشاتريا: وتتألف من الجنود والمحاربين. 3- طبقة الفازيا: وتتألف من الصناع والتجار والصيارفة. 4- طبقة السودرا: أي العمال والخدم والعبيد. أما الباريشاد أو المنبوذين فهم خارج هذه الطبقات.



كانت تحتوي أسماء الآلهة، يضاف إلى هذا دراستهم للألواح الإثني عشر التي حفرت عليها القوانين سنة 370 ق م، وعرضت في الساحة العامة بعد نفي الرومان لآخر ملوكهم. والتي عالجت القضايا المتعلقة بوضع الأشخاص، تنظيم الملكية، أصول المحاكمات.

وقد كانت التربية الغالبة لديها في عهد الجمهورية حتى غزو اليونان أقرب إلى التربية الاسبرطية الحربية أما في عصر الأباطرة، فقد سادت التربية الأثينية، مع نزعة ظاهرة إلى تقديم التربية الأدبية والخطابية (عبد الدائم، 1984، ص 75).

وما يميز الرومان الطابع العملي، وكان أبرز ما عبروا به عن روحهم العملية تلك الطرق العظيمة، والقنوات المائية، والمباني الضخمة، وكذا الإدارة الحكومية والعسكرية اللتان تميزتا بالنظام المتقن، وغير ذلك من المظاهر العملية المحسوسة للثقافة والحضارة الرومانية (الشيباني، 1971، ص 37).

حيث كانت تربية نفعية خالصة وواقعية، تهدف إلى دمج الفرد بمجتمعه وإلى تكوينه كمواطن. ويسودها الإخلاص لعادات الأجداد وتقاليدهم. فهم ينكرون الحديث عن الإنسان بما هو إنسان، ولا يسيغون سوى الحديث عن المواطن الروماني (عبد الدائم، 1984، ص 100).

#### أهم الأفكار التربوية عند الرومان: تتمثل أهم هذه الأفكار في:

- تخريج الجندي الشجاع المدرب على فنون القتال، وتقوية جسمه بالرياضة، المتميز بالطاعة للأبوين واحترامه للآلهة، والتمسك بالدين.
- إعداد النشء، للقيام بواجبات الحياة العملية وتحقيق الإنجازات العمرانية الضخمة.
- إهمال النواحي الجمالية والفنية التي ميزت التربية اليونانية القديمة، كما لم يظهر عندهم فلاسفة وأدباء عظماء.
- تكوين المواطن الصالح، الفصيح، البليغ في خطابه.

ولما بسط الرومان سيطرتهم على بلاد اليونان سنة 164 ق م، امتزج منذ ذلك العهد، تاريخ حضارة اليونان بتاريخ حضارة الرومان، امتزجا يصعب معه تمييز أحد التاريخين عن الآخر.

وبالرغم من أن اليونانيين كانوا هم المهزمين، إلا أن ثقافتهم هي التي بسطت سيطرتها على الثقافة الرومانية وصبغت بصبغتها. وبذلك تمكنت بلاد اليونان المهزومة من أن تأسر الدولة الفاتحة ثقافيا. وقد شمل هذا الامتزاج والتشابه بين الحضارتين الجانب التربوي فهما، وبذلك أصبحت التربية الرومانية في عصورها الأخيرة مظهرا من مظاهر التربية اليونانية (الشيباني، 1971، ص 36).

ولعل من أبرز ما يميز التربية الرومانية في عهودها الأخيرة أيضا أخذها بمبدأ التعليم الرسمي الحكومي، فلقد أنشأ الأباطرة المتأخرون (من فيسبازيان إلى تيودوس الثاني) تعليما رسميا تشرف عليه الدولة وتحتكره، وتحرم في إطاره قيام التعليم الخاص والمدارس الخاصة (عبد الدائم، 1984، ص 101).

أما بالنسبة للمدارس فقد ظهرت كمعاهد نظامية للتعليم في روما عام 300 ق م وكانت مناهجها ودرجاتها كما يلي:

السن من 7-12: درجة التعليم هي التعليم الأولي. أما العلوم التي يتلقاها الطلبة فهي القراءة والكتابة والحساب.

السن من 12-16: درجة التعليم هي الثانوي، واسم المدرسة هي مدرسة النحو. والعلوم التي يتلقاها الطلبة هي النحو والصرف والأدبيات.

السن من 16-18: تكون درجة التعليم هي العالي، ومدارس هذه الدرجة هي مدارس الخطابة، وتدرس علوم النحو والخطابة والجدل والحقوق.

السن 20-25: درجة التعليم العالي وتدرس في الجامعات. وعلومها الحقوق والطب وفن البناء والرياضة والخطابة والنحو (العمراني، 2014، ص 75).

ومن أهم مفكري التربية الرومانية نجد: كونتيليان، شيشرون، كاتو، فارون، سيزار، سنيكا، فلوطارخس، مارك أوريل.

\* **كونتيليان**: مارس "كونتيليان" التعليم العام والخاص، إذ حاز في السادسة والعشرين من عمره على كرسي للبلاغة، كما استدعاه الإمبراطور "دومتيان" لتربية أحفاد أخيه. وبالرغم من اهتمامه بالنحو والخطابة إلا أنه كان يوصي بتعلم الهندسة والفلسفة والموسيقى كونها دعائم مساندة للتربية الخطابية. ومن بين ما أورده عبد الدائم (1984، ص 90). عن كونتيليان أنه:

- دعا إلى اختيار مرضعات فاضلات للطفل، وذلك أن الانطباعات الأولى تترك أثرا عميقة في نفس الطفل فالأوعية الجديدة تحتفظ بطعم أول سائل يصب فيه، والصوف إذا ما صبغ لم يستعد أبدا بياضه الأول  
- نصح ببداية الدروس في سن مبكرة، إذ لا يحتاج تعلم أصول الكتابة إلا إلى الذاكرة، وذاكرة الصغار قوية. ويوصي باجتناّب كل ما ينفر منه الطفل، مقررًا أن علينا أن نجعل الدراسة له كاللعب، فنكثر من الأسئلة ونعطيه المكافآت.  
- رأى أنه من الخطأ أن نعلم الأطفال أسماء الحروف قبل أن يعرفوا أشكالها، ويستحسن استعمال الحروف العاجية التي يلذ للطفل لمسها ورؤيتها وتسميتها - كما ينصح عند البدء في تعلم الكتابة تدريب الطفل على لويحات من الخشب حفرت فيها الحروف مع تجنب السرعة. وفي هذا يقول "ليس في وسعنا أن نتصور كم يتأخر الطفل عن تعلم الكتابة إذا أردنا أن نسرع معه أكثر مما ينبغي.

- دعا إلى الابتعاد عن تربية الأبناء على الليونة والرقّة التي يخفيها الأباء تحت غطاء الشفقة والرحمة.

أما عن المعلم فيقول "إن هم المعلم الأول ينبغي أن يكون التعلق بمعرفة عقل الطفل وطباعه معرفة عميقة". كما قد أتى بأراء سديدة حول الذاكرة وملكة التقليد وأخطار الذكاء المبكر (عبد الدائم، 1984، ص 92).

## النظريات والتيارات الفلسفية الكبرى للتربية:

- لقد تبلور الفكر التربوي المعاصر بعد مروره بمراحل وعصور عديدة تطور من خلالها متخذاً أبعاداً مختلفة وفق الأزمنة والمدارس التي انطلق منها، إلى أن أصبح على ما هو عليه الآن. والتي تأثرت بعوامل متعددة أهمها:
- العامل الديني؛ إذ تعد العقيدة الإطار المرجعي الأساس.
  - العامل الجغرافي؛ فالأرض هي الإطار الطبيعي لحياة البشر ونشاطهم ويختلف أثرها على الفكر من أراضي جبلية إلى سهلية.
  - العامل السياسي ونوعية السلطة الحاكمة في أي مجتمع هي انعكاس لنظامه السياسي.

### ♣ - النظرية المثالية في التربية:

ارتبط ظهور هذا المذهب ارتباطاً وثيقاً بزعميها المفكر اليوناني "أفلاطون 427-347 ق م"، وهو كما عرفه "اللانند" "الاتجاه الفلسفي الذي يرجع كل وجود إلى الفكر بالمعنى الأعم لهذه الكلمة". بمعنى آخر هو المذهب الذي يقول أن الأشياء الواقعية ليست شيئاً آخر غير أفكارنا، وهي الفكرة التي نجدها عند "أفلاطون" في المثل العليا، إذ يرى أن أنفسنا كانت تسبح في هذا العالم، أين عرفت أسماء الأشياء بصورتها التامة الكاملة، قبل نزولها إلى الأرض وولوجها في الجسد أنساها أسماء الأشياء، فأصبحت تحاكي ما رآته وتعلمته في المثل العليا أو العالم الحقيقي. والعقل وحده هو الذي يستطيع أن يحكم عليها بأنها مطابقة للنماذج المثالية التي وضعت أزلاً أم لا، على أن تعود الروح بعد الموت إلى موطنها السابق. وقد تأثرت هذه الفلسفة لاحقاً بأفكار كثير من الفلاسفة مثل: رينييه ديكارت سبينوزا، باركلي، هيغل...

وقد اتفق المثاليون على وجود عالمين؛ عالم حقيقي (عالم المثل) وعالم ظل له وهو العالم الذي نعيش فيه وأن الإنسان كائن روحي يمارس حرية الإرادة ومسؤول عن تصرفاته، عن طريق تدريب العقل على التفكير ليستطيع الوصول إلى المعرفة الحقة. فالفضيلة تتكون من المعرفة والأفكار الكلية العامة للوصول إلى الكمال العقلي ذاته. كما اهتموا بالرياضة البدنية لا من أجل الجسم - فهم لا يهتمون بالمادة - وإنما من أجل العقل، وكان مشغلهم هو تنظيم تجارب الجنس البشري وتركيزها لتقديمها لقمة سائغة إلى الطفل (عبد الله وقي، 2006، ص 81).

و"أفلاطون" العديد من المؤلفات منها: كتاب الجمهورية الذي يبين فيه النظام التربوي الذي اختاره لمدينته الفاضلة. وكتاب القوانين الذي كتبه في شيخوخته مخففاً فيه من الروح المثالية.

وقد عرف التربية بأنها "تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكسابه العادات المناسبة" (مرسي، 2001، ص 10). أو هي "المجهود الاختياري الذي يبذله الجيل القديم لنقل العادات الطيبة للحياة ونقل حكمة الكبار المتوصل إليها بالتجارب إلى الجيل الصغير" (الشيباني، 1971، ص 33).

**أهداف التربية المثالية:** أما بالنسبة لأهداف التربية فإنه قد أشار إلى عدد منها في كتابه "الجمهورية" من بينها:

- تحقيق وحدة الدولة من خلال هدم الروح الفردية وتنمية المواطنة الصحيحة وروح الجماعة.
- إعلاء العقل على الأمور الحسية، والروح على البدن، وذلك عن طريق إيقاظ الملكة العاقلة فيه.

- إنتاج أطفال قادرين على حكم أنفسهم بأنفسهم، ويستطيعون بتفكيرهم التصرف في المسائل المتعلقة بسلوكهم وبذلك يوفرون على الدولة عبء إصدار تعليمات وقوانين تفصيلية في مثل هذه المسائل.
- تمدن الأطفال وتطبيعهم اجتماعيا، وتهذيب علاقاتهم بعضهم ببعض وعلاقاتهم بالذين يحكمونهم (الشيبياني، 1971، ص 34).

وحسب نفس المرجع أنه عند تدقيق النظر في هذه الأهداف فإنه يلاحظ بوضوح ما حققه أفلطون من تقدم في مفهوم التربية وأهدافها، حيث استطاع أن يحل مشكلة النزاع بين مصالح الفرد وسعادة المجتمع، والتوفيق بين مطالب الجسم والروح، وأن يترك أهدافا يمكن أن تصلح لكل زمان ومكان.

ويضيف "أفلطون" أن على الإنسان أن يوفق بين غرائزه وإرادته على هدى من مبادئ عالمية، وأن يخضع سلوكه تلقائيا لفضائل أربع هي: الحكمة وكبح جماح الشهوات والشجاعة والعدل. وهذا هو المواطن المثالي لأنه يعرف كيف يحكم وأن يحكم بالحق.

وكان يرى أن التربية ليست غاية لذاتها وإنما هي غاية بالنسبة للغاية الكبرى وهي نجاح المجتمع وسعادته بحيث يصبح الفرد عضوا صالحا في المجتمع، من خلال معرفته الخير وتقديره إياه. وأنها (التربية) عملية توجيه وجذب الأطفال إلى الطريق الذي رسمته القوانين وأكدت عدالته خبرات ذوي العقول المفكرة المحنكة (أحمد، 2004، ص 153).

ويصر على أن تكون التربية في مراحلها الأولى أقرب إلى التسلية منها إلى الجدد، على أن يربى الأطفال على أيدي أخصائيين في دور الحضانة بعيدا عن الوالدين حتى نبعد عنهم عادات آبائهم السيئة (أحمد، 2004، ص 149). حيث يتم تدريب الأطفال في الفترة الممتدة للسنوات العشر الأولى على الرياضة البدنية لتقوية أجسامهم إلى جانب الموسيقى والأخلاق، وتستمر هذه الدراسة إلى سن العشرين، وفي هذا السن يستبعد من الشباب من يثبت أنه غير قادر على مواصلة الدراسة والتحصيل، وهؤلاء ينتظمون في صفوف عامة الشعب الذين يكونون جماعات الزراعة والعمال وأصحاب الحرف والمهن. وبعد امتحان صارم يسمح للناجحين بدراسة تستمر عشر سنوات تربي فيها أجسامهم ونفوسهم وعقولهم يتعلمون خلالها الرياضيات والفلك والموسيقى. وفي سن الثلاثين يجري امتحان صعب، وينضم فيه الراسبون إلى طبقة المساعدين والشرطة والجند، أما الناجحون فهم يواصلون الدراسة في الفلسفة والأخلاق وعلم النفس ونظم الحكم لمدة خمس سنوات، ثم يتدربون على الحكم الصالح وسياسة الدولة تدريجا عمليا في خضم الواقع بشغل المناصب المدنية والعسكرية حتى سن الخمسين وهذه هي السن التي يصلح فيها الدارس أن يكون ملكا فيلسوفا، وعندها يعفى هؤلاء الموظفون من الأعمال الرسمية ويوجه اهتمامهم لدراسة الفلسفة وشغل المناصب الحكومية العليا (أحمد، 2004، ص 149).

وبالرغم من تأثر أفلطون بأراء وطريقة أستاذه سقراط في جعل الفلسفة متصلة بالإنسان والمجتمع، وجعل الهدف الأساسي من التربية هو إصلاح الفرد والمجتمع والوصول إلى معرفة الخير؛ إلا أنه قد اختلف عنه في كثير من آرائه ونظرياته وذلك نظرا لخضوعه لعدة مؤثرات أهمها:

- أصله ونشأته الأرستقراطية.

- الضعف الذي اعتري أثينا وفقدانها لمنزلتها السامية التي كانت تتمتع بها بين الولايات اليونانية الأخرى.
- معاصرته للحروب الطويلة المدى التي دارت رحاها بين أثينا وأسبرطة.
- دراسته للمذاهب الفلسفية الشرقية كالهندية والفارسية، وإطلاعه على ديانات وأساطير تلك الشعوب لا سيما الفرعونية منها.
- هجرته وأسفاره خارج بلاد اليونان (الشيباني، 1971، ص 33).

**المثالية وتطبيقاتها التربوية:** أفرزت الفلسفة المثالية عددا من التطبيقات التربوية أتت انعكاسا للأسس التي قامت عليها، والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

**أ- المنهج والمادة الدراسية:** يرى المثاليون أن تكون موضوعات المنهج الذي يدرّس للتلاميذ ثابتة غير قابلة للتطور، وتنقل من جيل إلى جيل، لأن المعرفة التي توصل إليها الأولون أزلية لا تقبل التغيير أو التطور. وأن تنظيم قدرات الطفل وتنمية ذكائه يمكن أن يتحقق من دراسة الفنون الحرة والقراءة، وكذا الإطلاع على الكتب العظيمة التي أنتجتها عقول الحكماء والمفكرين، والتي يمكن أن تخلق الإنسان المثالي وتوسع فهمه للكون ولذاته.

ولقد اهتمت المثالية بالمادة الدراسية أكثر من اهتمامها بالمتعلم، فهي لا تقيم وزنا إلا للمعرفة الحقة. فمنهج المدرسة المثالية هو منهج مقفل يعتمد على المعرفة والكتاب ويتقيد بحدود لا يمكن تعديلها. كما لا تؤمن بأهمية النشاطات الخارجة عن الكتاب في منهجها الدراسي. لأن مثل هذه النشاطات لا تساهم في تدريب عقول التلاميذ وملئها بالحقائق، بل تهتم بجوانب أخرى ليست موضوع اهتمام المثالية (التل وشعراوي، 2007، ص 28).

أما بالنسبة لمواد الدراسة فتنادي بالتركيز على الأدب والدين والفلسفة والتاريخ والرياضيات والدراسات العقلية، وغير ذلك من المواد المرتبطة بهذه الموضوعات (الرشدان وجعيني، 2002، ص 61).

**آراء المثالية حول المعرفة:** يميّز أفلاطون بين نوعين من المعرفة، معرفة يقينية موجودة في العالم العلوي وهي نتاج العقل وحده، والتي يرى أنها تنصب على المثل، ومعرفة ظنية متغيرة وهي في نظره تنصب على المحسوسات (الطبيب، ب ت، ص 145).

ويمكن تلخيص أهم آراء المثالية حول المعرفة في:

- 1- استقلال المعرفة عن الخبرات الحسية، كون المعرفة المكتسبة عن طريق الحواس هي معرفة غير أكيدة.
- 2- المعرفة الحقة هي نتاج العقل وحده.
- 3- المعرفة "حسب أفلاطون" هي عملية استدعاء لها من عالم الروح.
- 4- المعرفة فطرية لا تحتاج إلى التجربة أو الحواس للتأكد من صحتها.
- 5- المعرفة الحقة ثابتة لا تتغير مهما تغيرت الظروف ويقينية لأن مصدرها العقل.
- 6- المعرفة ليست مجزأة "حسب هيجل" بل كل متكامل، طالما أن الحقيقة التي تحكمها المعرفة هي ذاتها كل واحد وسماها بـ "نظرية الترابط المنطقي للحقيقة".

**ب- طرق التدريس:** نادت المثالية بتلقين الأفكار عن طريق الإلقاء والمحاضرة وتدريب التفكير العقلي. وبالتالي اقتصار عملية التعلم على التذكر والاسترجاع، كون المعرفة ليست من عمل الحواس بل من صنع العقل البشري، وبما أنه عنصر مشترك بين جميع الناس وجب أن يكون مقياسا لا تختلف نتائجه مهما اختلفت الظروف.

**ج- المعلم والمتعلم:** المعلم في نظر المثالية ينبغي أن يكون متميزا ومفكرا كسقراط وغيره من الفلاسفة قادرا على ملء العقول، مع التركيز على دوره وجعله يحتل المركز الرئيسي في العملية التربوية، فهو الوسيط بين عالم النمو الكامل وعالم الطفل. إذ يجب أن يكون قدوة لتلاميذه بما يملكه من معارف وخبرات واسعة، قادرا على توليد الأفكار من عقول الطلاب وعلى جعلهم ينهلون منهله. في حين نظرت المثالية للمتعلم نظرة سلبية. فالتلميذ المثالي حسبها هو الذي يجلس صامتا ساكنا، حتى يعمل عقله على استيعاب المعلومات وتشكيل سلوكه وفق النموذج الموضوع له ومنه كان هدف التدريس (عبد الله وقلبي، 2006، ص 84).

ولقد كانت لأفلاطون حسب الرشدان وجعيني (2002، ص 21-22) أفكار وتصورات تربوية أيدتها البحوث التربوية والنفسية الحديثة منها:

- 1 - هدف العلم والتربية هو تدريب العقل على التفكير ليستطيع الوصول إلى المعرفة الحقة.
- 2 - إن الإكراه في العلم يؤدي إلى الإضرار بالطفل.
- 3 - الاعتقاد بوجود فروق فردية في الذكاء وفي السمات السيكولوجية الأخرى.
- 4 - التأكيد على أهمية المؤثرات البيئية والجوانب الخلقية والدينية في تنمية شخصية المتعلم.
- 5 - الاهتمام بتربية الطفل في السنوات الأولى من حياته وأهمية المعرفة بالنسبة له.
- 6 - الاهتمام بذوي القابليات الفكرية وذلك من أجل إعدادهم كقادة للبلد.
- 7 - وضع المعلم في مرتبة سامية واعتباره أهم عنصر في العملية التربوية.

**الانتقادات الموجهة إلى التربية المثالية:** مما سبق ذكره يمكن أن نستشف بعض المآخذ على هذه التربية منها:

- النظام الطبقي المجحف الذي أقرّه على المجتمع (الحكام، الجنود، العبيد).
- سلبية دور المتعلم باقتصاره على تلقى المعلومات واسترجاعها، والنظر إليه على أنه عقل أو روح خالصة من خلال الاهتمام بتنمية العقل وبالمعرفة لا غير.
- جعل المعلم هو المصدر الوحيد للمعرفة.
- الاستناد إلى حقائق مطلقة وأفكار أبدية استطاع العلم الحديث أن يفندها ويضع بدلها قواعد وحقائق جديدة.
- مغالاته في المثالية إلى درجة يصعب تحقيقها على أرض الواقع. فمثلا تربية الأطفال على أساس الفضيلة حتى يصبحوا خيبرين، تناسى استحالة إيجاد أشخاص خيبرين بالمحض.
- مبالغته في تقدير العنصر العقلي والعنصر الأدبي على حساب الجانب العملي في التربية وعلى حساب الناحيتين الوجدانية والإرادية (الشيباني، 1971، ص 34).

## ♣- النظرية الواقعية في التربية:

سُمي هذا الاتجاه بالمذهب الواقعي لاعتقاد فلاسفته بحقيقة المادة ورفض كل ما هو وراء الطبيعة أو الميتافيزيقا. وتعود أصوله إلى "أرسطو طاليس 384-322 ق م" الذي يطلق عليه لقب المعلم الأول. فهو كما ذكر عبد الدائم (1984، ص 79) فيلسوف غزير المعارف واقعي النظرة، تجريبي النزعة. لهذا كانت نظرتة إلى التربية أعمق وأوضح من نظرة أستاذه أفلاطون، لكونه تميّز عنه بأنه عرف حياة الأسرة، كما أنه مارس فنّ التربية مدة ثلاث سنوات كان فيها مربيّاً لإسكندر الكبير، إلى جانب عبقريته الخاصة. وقد كتب في المنطق والطبيعة وما وراء الطبيعة وفي الفلسفة العملية وفي الشعر. ومن أشهر مؤلفاته: الميتافيزيقا، المقولات، العبارة، التحليل بالقياس، البرهان، الجدل، الأخلاق، السياسة.

وكان تعريفه للتربية بأنها "إعداد العقل لكسب العلم، كما تعد الأرض للنبات والزرع" (ناصر وبن طريف، 2009، ص 18).

وقد جاءت هذه الفلسفة كرد فعل للفلسفة المثالية، فخالفتها في نظرتها إلى العالم الخارجي ولطبيعة الإنسان، فبينما كانت المثالية ترى أن الوجود يتكون من مادة ومثل فإن أرسطو رفض هذه الازدواجية ورأى أن المادة والروح كل لا يتجزأ، كما كان أفلاطون يرى أن الحقيقة والحق مقرهما في العالم العلوي السماوي وليس عالم الواقع الذي هو ظل لعالم المثل يستقيهما عن طريق الإلهام أو الحدس، أما أرسطو فيرى أن الحقيقة موجودة في عالم الواقع وأن الحواس أداة الوصول إليها، كما أنه عاش في الأرض يبحث عن الحق (الرشدان، 2002، ص 147). وأن على الإنسان أن يعمل عقله فيما بين يديه، وأن عالمنا يفهم من ذاته (أحمد، 2004، ص 166).

أي أن الواقع المادي المحسوس القائم على المشاهدة والمقارنة والمقابلة والاكتشاف والتجربة العملية والخبرات الحياتية هي مصدر الحقائق. بمعنى أن صدق الحقيقة يتمثل في مدى اتساقها مع الواقع وليس كما يرى المثاليون في انطباقها مع الفكرة أو المثال، وبالتالي فهي تستند إلى استقلالية العالم الخارجي بما يحويه من أشياء ومكونات فيزيائية عن العقل الذي يدركها (التل وشعراوي، 2007، ص 34).

ومن أوجه التعارض بينهما كذلك أنه؛ إذا كان تفكير أفلاطون في الاتجاه المثالي وأن الحقيقة مركزها النظام الروحاني السماوي مع اهتمامه بالنظريات الرياضية، نجد أرسطو أكثر ميلا للواقع الذي يحوي الحقيقة مهتما أكثر بدراسة الحقائق البيولوجية.

واهتم أرسطو بالتربية الجسمية والخلقية في المرحلة الأولى من التعليم وتربية الوجدان عن طريق الموسيقى والرسم في المرحلة المتوسطة، وتربية العقل والتفكير في المرحلة العالية. كما اعتبر المنزل مركزا تربويا هاما يقوم بتربية الأطفال تحت توجيه الدولة على عكس أفلاطون الذي نادى بإلغاء دور المنزل وملكية الدولة للأطفال (مرسي، 1993، ص 130).

وقد تطورت هذه الفلسفة وأصبحت تضم عدة مذاهب واقعية، ومن أبرز روادها: توما لاكويني، أغست كونت، جون لوك، برتراند رسل ...

وتعتبر الفلسفة الواقعية الحالية هي نتيجة لما شهدته أوروبا من بروز جمعيات إصلاحية كالحركة البروتستانتية المناهضة لسلطة الكنيسة الكاثوليكية بزعامة "مارتن لوتر" (1483م - 1546م) والنهضة العلمية التي بدأت في القرن (16)، وانتشار حركة التنوير التي تدعو إلى استخدام وتحكيم العقل في كل أمور الحياة حتى بالأمور الدينية، وظهور علماء كبار في شتى العلوم الطبيعية والإنسانية ومربين بارزين. على أن أهم ما ميز الاتجاه الواقعي في التربية في القرن (17) هو الاتجاه نحو إدراك الحقيقة الواقعية والاهتمام بدراسة الطبيعة وعالم الأشياء والرفع من شأن العلوم الطبيعية والعلوم غير الإنسانية، ومن شأن الطريقة العلمية والتوسع في استعمالها. وتقوم هذه الفلسفة على ثلاثة أسس هي:

- أن هناك عالم له وجود حقيقي لم يصنعه أو يخلقه الإنسان، ولم يسبقه وجود أفكار مسبقه.
- أن العالم الحقيقي يمكن معرفته سواء بالعقل الإنساني أو الحدس أو التجريب.
- أن هذه المعرفة يمكن أن ترشد وتوجه السلوك الفردي والاجتماعي الضروري للإنسان.

### التربية الواقعية المعاصرة:

ظهرت هذه الحركة كرد فعل على الحركة الإنسانية التي كانت سائدة في العصور الوسطى والقائمة على دراسة الآداب الكلاسيكية وتراث الأقدمين ومعارفهم ولغاتهم، وتقليد هذا التراث دون محاولة ربطه بشؤون الحياة بل وجعله الغاية القصوى من التربية، والاقتصار على دراسة الألفاظ والأساليب البلاغية دون الاهتمام بالفهم أو المحتوى، والعمل على إحياء الفنون الحرة لدى الإغريق والرومان، وجعل كل ذلك هو الهدف الوحيد للدراسة. ولم تنفصل الحركة الواقعية عن الحركة الإنسانية دفعة واحدة بل كانت عبر مراحل هي:

**أ- التربية الواقعية الإنسانية (الكلاسيكية):** وهي الأقرب إلى فلسفة "أرسطو" والتي سادت خلال القرن 16، ومن أشهر أنصارها "اراسموس" و"لويس فيفز" و"فرانسوا رابليه" و"جون ملتون". فبالرغم من اتفاقهم مع أسلافهم الإنسانيين في تسليمهم بأهمية اللغات القديمة وآدابها إلا أنهم اختلفوا معهم في الهدف والطريقة، حيث رأوا أن الآداب الكلاسيكية لا تطلب لذاتها، وإنما تدرس بهدف نفعي وظيفي وكمصدر لاكتساب معرفة الحقائق التاريخية والعلمية وتراث الأقدمين بالارتكاز على فهم المحتوى والمضمون، مع إضافة مواد أخرى تراها مهمة كالجغرافيا ... مع الاهتمام باللغة اللاتينية دون إهمال تعلم اللغات القومية (مرسي، 1993، ص 383).

**ب- التربية الواقعية الاجتماعية:** سادت في القرن 17 و 18، وأشهر روادها "ميشيل دي مونتاني" الذي وجه نقدا إلى محتويات التربية الإنسانية مدعيا أنها لا تصلح لتهيئة الفرد للحياة العملية. كما حث على الاهتمام بالتربية الرياضية وتربية الحواس، وأن هدف التربية عنده هو الفضيلة وأكد على الفهم والتطبيق وليس الاستظهار فقط. وقد كان هذا الاتجاه أكثر تشبعا بالروح الواقعية، والهدف الذي تسعى إليه التربية في هذا المفهوم هو تحقيق الحياة الاجتماعية الناجحة للفرد وتنمية قدراته واتجاهاته بما يجعله عضوا نافعا في حياته العملية. ولتحقيق ذلك دعا أنصار هذا المذهب إلى العناية بالأسفار والرحلات (الرشدان، 2002، ص 288؛ الشيباني، 1971، ص 106).



**ج- التربية الواقعية الحسية:** ومن أشهر روادها "فرانسيس بيكون" و"فولكاستر" و"كومنوس". أكدت هذه الحركة التي سادت في القرن 17 بأن معرفة الأشياء تأتينا عن طريق الحواس والتي لا بد من تنميتها والإعلاء من شأنها هي وقوتي الاطلاع والإدراك حتى يتمكن العقل من دراسة المظاهر الطبيعية وتحليلها، تبتغي في ذلك أمرين هما؛ تطبيق طريقة الاستقراء، واستبدال اللغة اللاتينية باللغة القومية ومحتويات التربية الإنسانية بالعلوم الطبيعية والاجتماعية الجديدة.

ومن أبرز الآراء التهديبية التي وضعها هؤلاء في طريقتهم التدريسية الجديدة:

- ✓ يجب السير من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد.
- ✓ تأتي الأسئلة والشواهد قبل القواعد.
- ✓ يجب تعويد الطلاب على التحليل قبل التركيب. وعلى البحث والتنقيب فلا يقبلوا الشيء إلا بعد أن يختبروا صدقه.
- ✓ يجب الاهتمام بتفهم الدروس قبل استظهارها.
- ✓ يجب الاعتناء بالألعاب الرياضية، وبدافعية وشوق الأطفال قبل تقديم الدرس.
- ✓ يجب استعمال اللغة القومية في كل العلوم والاقتصار في تدريس اللغتان اليونانية واللاتينية في التعليم العالي فقط (الرشدان، 2002، ص 290).

**الآراء التربوية للفلسفة الواقعية:** من بين الآراء التي أوردها "أرسطو" في كتابه "السياسة" أن:

- كل فرد ذي طبيعة صحية ينزع إلى التقليد، والتقليد أساس الفنون الجميلة، كما ينزع هذا الفرد إلى الحياة التعاونية مع غيره من الناس ويدفع الإنسان إلى هذه المسالك محرك أساسي هو رغبته الطبيعية في السعادة (أحمد، 2004، ص 167).
- تهدف التربية في الفلسفة الواقعية إلى مساعدة الإنسان ليتكيف مع بيئته من خلال فهم العالم الذي يعيش فيه. وهذه المعرفة يمكن اكتشافها وتلقينها للصغار في المدارس أو في أي مكان ما دام الفرد مستعداً للقيام بالاستجابات المرسومة للمثيرات المحددة.
- إتاحة الفرصة للمتعلم بما يتفق وطبيعته وقدراته، لأن يغدو شخصاً متوازناً فكرياً، تتكامل فيه الحكمة النظرية والعملية، فهي بذلك تهدف إلى تنمية الجوانب العقلية والبدنية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية في آن واحد.
- التربية الواقعية هي التربية التي تجعل من الحوادث الطبيعية والمؤسسات الاجتماعية وكل ما هو ضروري للحياة -لا اللغات ولا الآداب- موضوع الدرس في المدارس.
- الإيمان بالتغيير الذي يكون قائماً على اكتشاف حقائق وقوانين جديدة مكتملة لما سبق وغير مخالفة لها مرتكزة في ذلك على البحث والاستقصاء العلمي.
- أن تكون الدراسة في المدرسة وما يكملها من نشاطات شديدة الصلة بالمجتمع الخارجي الذي يعيش فيه المتعلم.

**النظام التعليمي عند أرسطو:** يرى أرسطو أن التربية من مهام الدولة وذلك لخدمة نظامها السياسي. كما يرى أن تتدخل الدولة في تربية الطفل بعد سن السابعة لتهدئته وتنشئته على العادات الفاضلة وتنتهي عند سن الحادية والعشرين. ويقسم في هذا الصدد النظام التعليمي إلى أربعة مراحل:

- **المرحلة الأولى:** تنتهي في سن الخامسة والتربية فيها طبيعية، تشتمل على حركات بدنية لتنمية الجسد مع الاهتمام بحماية الأطفال من المؤثرات اللاأخلاقية.
- **المرحلة الثانية:** من سن الخامسة إلى السابعة وفي هذه المرحلة يبقى الأطفال في البيوت تحت إشراف مديري التربية في الدولة لملاحظة الأنشطة التي سيمارسونها فيما بعد ولا يلتحق الطفل بالمدرسة إلا في السابعة من عمره.
- **المرحلة الثالثة:** تنتهي قبل سن المراهقة وفيها يتعلم الأطفال القراءة والكتابة والحساب والتمارين الرياضية والموسيقى. والمهم في هذه المرحلة التدريبات وتقليد السلوك الطيب وتكوين العادات الخلقية السليمة.
- **المرحلة الرابعة:** وهي مرحلة النفس المنطقية والتي يبدأ فيها الفكر والعقل بالتحكم والسيطرة، وتدوم ثلاث سنوات يتم خلالها تعلم الدراسات ذات الطابع العقلي مثل العلوم والفلسفة والآداب وعلم النفس والعلوم السياسية التي يرى أنها سيدة الدراسات كلها ويدخل فيها علم النفس، ويرى أرسطو أن ملكات الفرد تنمو في ثنانيا هذه الدراسات (أحمد، 2004، ص 169).

**التربية الواقعية وتطبيقاتها التربوية:** نلمح تطبيق وجهة نظر هذه التربية على عدة مجالات منها:

**أ- المنهاج والمادة الدراسية:** يتكون المنهاج في هذه الفلسفة من مجموع الحقائق التي اكتشفها العلماء من عالمنا الذي نعيش فيه لا من عالم آخر، ومكونات المنهاج الواقعي متى اكتشفت تصبح ثابتة ويكون تغييرها بطيئا، وتتألف من العلوم والمواد الاجتماعية، وتعطي اهتماما كبيرا للتعليم المهني لتلبية حاجات المجتمع (الرشدان وجعيني، 2002، ص 65). وبالتالي فهم يرفضون المنهج الدراسي المعتمد على المعرفة المستمدة من الكتب في الوقت الذي يؤكدون فيه على المنهج الذي يركز على وقائع الحياة وأهمية الموضوعات التي تقع في نطاق العلوم الطبيعية. كما يرون ضرورة أن تكون المادة الدراسية هي المحور المركزي في التربية، كونها تتيح للمتعلم فهم العالم الفيزيقي المحيط به. ولا يجوز لغير الاختصاصيين ممارسة أي دور في تخطيط المنهج، مع تفضيل استخدام آلات التعليم المبرمج في طرق التدريس. ويؤمنون بتغير القيم ومعياريها هو المجتمع، حيث يؤمنون بأن الحسن ما استحسنته المجتمع، والقبيح هو ما يراه قبيحا.

**ب- طرق التدريس:** تقوم على النظرة الترابطية حيث يقسم المدرس الواقعي موضوع درسه إلى عناصره الأساسية وتحديد المثيرات والاستجابة لكل منها، ومن ثم يقدمها للطلبة بطريقة تجعلهم يستجيبون الاستجابة الصحيحة للمثير المحدد. كما تهتم بالسلوك الحسن في المدرسة، حتى أنها وضعت لكل مخالفة العقوبة التي تناسبها وعلى الدارسين إتباعها (الرشدان وجعيني، 2002، ص 65).

**ج- المعلم والمتعلم:** تفترض الواقعية في المعلم أن يكون معداً إعداداً جيداً متصفاً بالقدرة العلمية، فهو المبادر والموجه للعملية التربوية والناقل للمعرفة. ويكمن دوره في مساعدة الطلبة للوصول إلى الحقائق. فهو الحاكم بأمره في قاعة الدرس، ولا يسمح بمشاركة المتعلمين إلا في نطاق ضيق، كما لا تعطى فرصة لمشاركة المتعلمين في حل المشاكل التي تواجههم، ولكن يسمح لهم بعرض المشاكل على المرشدين المختصين الذين سوف يقترحون الحلول المناسبة (الرشدان وجعيني، 2002، ص 65).

ونظراً لتأثر طاقات الفرد في طفولته بالقوى الغريزية أكثر من خضوعها لأحكام وتوجيهات العقل، فإن مهمة المربي هي العمل على أن تكون للنزعات الفاضلة والرغبات النبيلة السيادة على غيرها، وهنا يكون دور تكوين العادات بالتدريب المستمر (أحمد، 2004، ص 167).

**النقد الموجه للتربية الواقعية:** من بين السلبيات التي أخذت على التربية الواقعية ما يلي:

- لم تهتم بالتلميذ وميوله ورغباته، اعتقاداً منها أن الرغبات والميول ما هي إلا أمور أو نزعات طارئة وعارضة وهي أشياء متغيرة. لكن الحقائق والأساسيات العملية التي يحتويها المنهج هي أمور جوهرية لأنها ثابتة غير متغيرة.
- اعتمدت الثنائية إذ قسمت العالم إلى مادة وروح، وأكدت على الجانب المادي أكثر من الجانب الروحي، كما هدفت إلى التكيف مع البيئة المادية أكثر من البيئة الروحية.
- إن هناك من الحقائق ما لا يمكن للعقل أن يصل إليها عن طريق أدواته المعروفة وهذا يكون العقل قاصراً في تفسيرها.
- إهمالها لقدرات ومكانة المرأة.

### ♣ - النظرية الطبيعية في التربية:

في القرن الثامن عشر ظهرت في أوروبا حركة تربوية تسمى "الحركة الطبيعية". وكانت تدعو إلى العودة إلى الطبيعة وإلى أخذ الطفل بما يوافق ميوله وطبائعهم، مع تشجيع وتنمية قدراته وإفساح المجال لنموها. وكان "جون جاك روسو" (1712-1778م) *"Jean Jacques Rousseau"* رائد هذا المذهب وواضع أصوله- رغم مثالية أهدافه- والذي كان له الفضل في نقل مركز اهتمام التربية إلى طبيعة الطفل وميوله، وأنّ التعبير عن الذات هو الهدف النهائي لها. والإيمان بأنّ التربية هي عملية إعداد للحاضر لا للمستقبل، ومن الخطأ - عنده- أن يُضخّ بالحاضر المتيقن في سبيل مستقبل غير مضمّن. ليتبع بعد ذلك اتجاهاته الفلسفية عديد العلماء أمثال: بستالوتزي، وهربارت، وفروبل، ومكدوجل وغيرهم.

ولد "جون جاك روسو" في فترة كانت فيه أوروبا تعيش التسلط الكنسي المتحالف مع الإقطاع. عصر سادت فيه الأنظمة الإقطاعية والاجتماعية الجامدة، التي ولدت أنواعاً من الظلم والبؤس عانت منها الطبقات الفقيرة (أبو طالب ورشاش، 2001، ص 187). وقد غذت محاولات التحرر من هذه الأوضاع عدداً من المفكرين والفلاسفة أمثال "فولتير" باسم "حركة التنوير" التي ظهرت في نهاية القرن 17 والداعية إلى استخدام وتحكيم العقل في كل أمور الحياة

حتى الدينية منها، والتي كانت تتطلع إلى فك قيود الفكر من سيطرة التقاليد والخرافات في عصر متنوع الاتجاهات والمذاهب، والتي مهدت لها عدة ظروف وعوامل منها:

✚ ظهور الحركات الدينية المتحررة ضد سيطرة الكنيسة.

✚ قوة شوكة الواقعية التي كان من أقطابها كوبرنيكس، جاليلو، نيوتن وغيرهم.

✚ التأثر بالحركات الفلسفية الثلاث التي أعلنت إحداها من قيمة الحواس (مونتين وهوبز)، والثانية من قيمة العقل مؤكدة أن العقل السليم في الجسم السليم (ديكارت)، والثالثة من قيمة الخبرة كمصدر للمعرفة الإنسانية (جون لوك)، وهي كلها حركات مشبعة بروح العلمانية، والتي ظهرت على حساب مصدر الدين والعقيدة المسيحية.

✚ سوء الأحوال السياسية والروحية والاقتصادية والاجتماعية في أوروبا (الرشدان، 2002، ص 306).

ومن أشهر مؤلفات روسو: *العقد الاجتماعي، اعترافات، إميل* وهي شخصية رباها روسو في كتابه كاستجابة

لسؤال من سيدة طلبت منه أن يرشدها إلى الطريقة المثلى في تربية أبنائها (أحمد، 2004، ص 417).

### مفهوم الطبيعة لدى روسو:

من بين ما كان يعتقد "روسو"؛ أن الإنسانية في العهود الغابرة كانت تعيش حياة طبيعية آمنة تتميز بأصالتها وسموها، تفيض بمعاني التسامح والتعاون ودونما إكراه اجتماعي. غير أنه ومع ظهور الملكية الخاصة بدأت مرحلة الطمع والصراع وظهر الحاكم القوي المستبد وظهرت معه معالم الظلم، وتحول الإنسان إلى عبد لأخيه الإنسان، لتتطور بذلك الإنسانية من حالة الطهارة والحرية إلى حالة العبودية والقهر. ومن أجل الخروج من هاته الحالة المأساوية وجبت العودة إلى الطبيعة.

كما انتقد التربية التقليدية بشدة وعننف، وحمل على أساليبها في الرضاعة والحضانة ورفض عادة اللقافة، وتعجب كيف نقيد الطفل منذ ولادته بلقافة ونكبله في حياته بالعادات والتقاليد، ثم نقيده بعد مماته بكفن، فيولد الإنسان ويعيش ويموت مقيدا.

ويحدد "روسو" ثلاثة تجليات لمفهوم الطبيعة، يأخذ الأول منها صورة الكون أو العالم الخارجي، ويتجلى المفهوم الثاني في العالم الداخلي عند الإنسان فغرائزنا وميولنا وما فطرنا عليه يمثل مفهوم الطبيعة الإنسانية أما التصور الثالث للطبيعة فيتحدد بالطبيعة الاجتماعية للوجود البشري.

### مبادئ التربية الطبيعية عند روسو:

عرض روسو معظم المبادئ والأفكار التربوية التي تبناها في كتابه "Emile" الذي يقع في خمسة كتب فالكتاب الأول والثاني يتحدثان خاصة عن الطفل وعن العقد الأول من الحياة حتى الثانية عشرة، ولا يتطرقان إلا لتربية البدن وتربية الحواس. والكتاب الثالث يتحدث عن طور النشأة العقلية من الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة، والكتاب الرابع يدرس التربية الخلقية من الخامسة عشرة إلى العشرين. والكتاب الخامس يعرض لتربية المرأة (عبد الدائم، 1984، ص 380).

وقد جاءت معظم المبادئ والأفكار كرد فعل لفساد المجتمع في تلك الحقبة نذكر منها:

1- الإيمان ببراءة الطفل: وهو تأكيد لاعتقاده بخيرية الطبيعة البشرية، وأن الشر والفساد من صنع البشر والبيئة الفاسدة حيث قال "إن كل من خرج من بين يدي خالق الأشياء حسن خير، وكل شيء يفسد بين يدي الإنسان (ناصر وبن طريف، 2009، ص 108). كما اهتم بطبيعة الطفل وأساس التربية عنده لا يتمثل في الإعداد للمستقبل حيث يقول "دعوا الطفولة تنضج في الأطفال" ويقول أيضا "إن الطبيعة تريد أن يكون الأطفال أطفالا قبل أن يكونوا رجالا، ولو أردنا الإخلال بهذا النظام لأنتجنا ثمارا فجة" (الطبيب، ب ت، ص 273).

2- احترام دور الطبيعة في تربية النشء والإعلاء من شأنها: فالمربي الحقيقي هو الطبيعة، يتعلم منها الإنسان ما يحتاجه. والتربية الصحيحة هي السير وفق قوانينها، والتي هي محصلة عوامل ثلاثة هي:

- العامل الأول: الطبيعة ويعني بها هنا النمو الداخلي لأعضاء الطفل وخاصة بدنه وحواسه.
- العامل الثاني: الناس أو ما يفعله الطفل مع الآخرين.
- العامل الثالث: هي الأشياء أو ما يكتسبه الطفل من اختباره للأشياء التي حوله (الرشدان وجعيني، 2002، ص 27).

3- مبدأ الحرية: وهو ترك الطفل يتدبر أمره بنفسه بحمله على التفكير واكتشاف المفاهيم والحقائق وليعتاد على الخشونة والاعتماد على النفس، إذ يقول "ليس على التلميذ أن يتعلم، ولكن عليه أن يكتشف الحقائق بنفسه". ومن الأمثلة على ذلك تركه يعاني من التخممة إذا أفرط في الأكل، إصابته بالزكام إذا خرج في ليلة باردة تركه في المنزل إذا أبطأ في ارتداء ملابسه عند الخروج للزحمة، وإذا كسر زجاج النافذة فدعه يتألم من البرد جزاء كسره للزجاج ... (أبو شعيرة، 2009، ص 99).

4- مبدأ التربية السلبية (من الميلاد إلى سن 12): وتعني ترك الحرية للطفل في أن ينمو بمقتضى فطرته وطبيعته الخيرة دون تدخل من الراشدين، وإتاحة الفرصة له بالاحتكاك بالطبيعة لكي يجد فيها الأجوبة على تساؤلاته بعيدا عن التلقين أو تعليمه ما لا يطلب تعليمه. على أن وظيفة المربي تنحصر في توجيه الطفل في أضيق نطاق ممكن، بخلقه وضعية أو مأزقا للطفل ثم تترك له الحرية للخروج منه. وبهذا تتم عملية التعلم التلقائي الراسخ القائم على مبدأ النمو الذاتي الحر لطبيعة الطفل من النواحي الجسمية والعقلية والانفعالية ... والذي لا يرتكز على تعلم الفضيلة بقدر ما يرتكز على تجنب القلب من الوقوع في الرذيلة وحمايته من الفساد الاجتماعي.

5- مبدأ الطفل هو محور التربية: أي معاملة الطفل كطفل لا كراشد، وأن ميوله وخصائصه وحاجاته الحاضرة ومصالحه يجب أن تكون مركز العملية التربوية لا رغبات وطموحات الكبار. الشيء الذي يحتم على المربين دراسة الأطفال، وأن يدرسوا العالم من منظور الطفل وتفكيره وغرائزه وميوله ومن ثم توجيه النشاط التربوي نحو إشباعها (العمراني، 2014، ص 219).

## مراحل التربية الطبيعية:

تركز التربية الطبيعية في السنوات الخمس الأولى على التربية الجسمية والنفسية بهدف الوصول إلى طفل صحيح الجسم سليم البنية ممتلئ بالحيوية والنشاط. ويهيب "روسو" بالأمهات في هذه الفترة بواجبات الرضاعة الطبيعية والأمومة والعناية بالتربية الجسدية للطفل دون استخدام الأوامر والنواهي.

في حين يعتبر الفترة من ستة سنوات إلى اثنتي عشرة سنة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته لذا يرى أن يترك الطفل يعيش في الطبيعة (تربية سلبية)، يستمد معلوماته عن طريق الحواس والتجربة والاحتكاك المباشر مع الطبيعة، فالمربي الحقيقي هو الطبيعة وموجوداتها، ودور الراشد هو مساعدة الطفل على فهم دروس الطبيعة، وأن دعامة التربية في هذه المرحلة هي الحواس والمحسوسات، فيقول "اجعل المسائل في متناوله ودع حلها له ولا تجعله يعلم شيئا عن طريقك، واجعله يفهم كل شيء بنفسه" ويقول أيضا "لا تقدم لتلميذك أي نوع من الدروس الكلامية، فعليه ألا يتلقى مثل هذه الدروس إلا من التجربة".

أما في المرحلة ما بين اثنتي عشرة سنة حتى الخامسة عشرة سنة والتي تمثل مرحلة التربية العقلية والقدرة على المناقشة والفهم والتحليل والاستطلاع، فيتعلم فيها "إميل" ما هو عملي ومفيد له، لذا لا بد من اختيار المواد بدقة وحذر، ويوصي "روسو" بتعلم حرفة يدوية أو مهنة منسجمة مع هذه المرحلة، ويتعلم العلوم الطبيعية وعلى رأسها الفلك ثم الجغرافيا ولا يتعلمها الفتى من الكتب والخرائط بل من ملاحظة الطبيعة وعن طريق الأسفار، ورغم هذا ينصح بمطالعة كتاب *روبنسون كروزو* (Robinson Crusee) لكونه يبرز أهمية الاعتماد على النفس، والتعلم وفقا لقوانين الطبيعة (أبو طالب ورشراش، 2001، ص 191). ولكونه أيضا ككتاب "إميل" رسالة في التربية الطبيعية (عبد الدائم، 1984، ص 388).

ثم تناول بعد ذلك الحديث عن تربية الشباب من الخامسة عشرة سنة إلى العشرين، والتي ينصب الاهتمام فيها على القواعد الأخلاقية وتنمية المشاعر وإيقاظ الضمير وهو ما أسماه بالتربية الوجدانية والأخلاقية، حيث يعطي "روسو" قيمة كبيرة للضمير ويراها المبدأ الأساس للعدالة. كما يرى أن الأخلاق مكتوبة في أعماق كل إنسان بشكل طبيعي، والتي يمكن الحصول عليها عن طريق اختبار الآخرين، أما إذا كانت الخبرة خطيرة فإنه يمكن الحصول عليها من دراسة التاريخ.

أما عن تربية البنت فيرى بأن كل ما تتعلمه يجب أن يدور حول إسعاد وخدمة الذكر طفلا وصبيًا وزوجًا. على أن موقفه الشاذ من تعليم المرأة حسب بعض الكتاب سببه أنه لم يعرف في حياته نساء ذوات شخصيات محترمة (أحمد، 2004، ص 422).

## التربية الطبيعية وتطبيقاتها التربوية:

**أ- المنهاج والمادة الدراسية:** اعتبر "روسو" الطبيعة هي الكتاب الوحيد مع التدريب على العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي وبدعم جدوى الكتاب واللغات والتاريخ والتربية الدينية لا سيما في مرحلة الطفولة. فلم يعترف بالمواد الدراسية التقليدية ولا بالأفكار والمعارف التي يؤسسها المجتمع، وعدم الاستعاضة مطلقا بالرمز عن الشيء ذاته إلا عند استحالة الدراسة على الطبيعة، في الوقت الذي أعطى فيه المكانة الأساسية للأنشطة

الموافقة لميول وطبيعة الطلاب وحاجاتهم وأيضا الأنشطة البدنية. كما رفض أساليب النصح والارشاد في تشكيل أخلاق "إميل" بل وجب عليه أن يكتسب عمقه الأخلاقي عن طريق الممارسة ومحاكاة أبطال التاريخ. كما ركز على بناء جسم الطفل بناء سليما بالغذاء والألعاب الرياضية. وقد حذر من زيادة العلم في قوله "اترك روح الطفولة تسيطر على أطفالك واحذر أن تعطيهم شيئا يحتاجونه اليوم إذا كان بالإمكان تأجيله بدون خطر إلى الغد".

**ب- طرق التدريس:** أما طريقة التدريس فتكون بطريقة الخبرة وبإشراك المتعلم في العمل والتجريب. فهو بذلك يريد من "إميل" (المتعلم) أن يكون ابن الطبيعة، يتلقى تربية وفق قواعد الطبيعة، لارضاء حاجات الطبيعة. ورفض تلقين الطفل مفردات لغوية كثيرة أو ترديد ألفاظ لا يفهمها، إذ رأى أنه من الخطأ أن نعلمه نطق الكلمات أكثر من قدرته على التفكير. كما كان يؤمن بتشجيع الدراسة العملية والطبيعية والرياضية. وكان يرى أن جهل المربين بالأطفال والطفولة أدى إلى تربيتهم تربية خاطئة (أحمد، 2004، ص 419)، ويقول في هذا الإطار "ابدأوا بمعرفة تلاميذكم، لأنكم بكل تأكيد لا تعرفونهم".

**ج- المعلم والمتعلم:** أما عن المعلم فيرى أن المربي الطبيعي يجب أن يكون موجها فحسب (يعمل وراء الستار)، بحيث يريء الفرص والظروف الملائمة لنمو الطفل ومساعدته على فهم دروس الطبيعة، مع إزالة العوائق التي تحول بينه وبين اكتسابه للخبرات.

### إسهامات التربية الطبيعية:

وعند استقراءنا للواقع التربوي في العصر الحديث نجد أن الكثير من مفاهيم الفلسفة الطبيعية ومبادئها قد وجدت صدى لدى المربين، حيث جعلت من المتعلم محور العملية التربوية واهتمت بالتعليم عن طريق اللعب وإعمال الحواس والتجريب والابتعاد عن القسوة والعقاب، والاعتماد على التعلم الذاتي مع سعي التربية لتحقيق الأهداف التربوية المناسبة لمراحل النمو المختلفة، فظهرت بذلك المناهج التي تقوم على المواد الدراسية المترابطة والتي تستمد موضوعاتها من بيئة الطفل ومجتمعه، كما انتشرت رياض الأطفال... (الرشدان وجعيني، 2002، ص 73).

**الانتقادات الموجهة إلى التربية الطبيعية:** بالرغم من الجوهر الإنساني للنظرية إلا أنها لم تسلم من النقد. ولعل أهم الانتقادات الموجهة للمذهب الطبيعي ما يلي:

- ❖ مخالفته للفطرة السليمة فكون التربية إعداداً للحاضر لا للمستقبل لا معنى له؛ لأنّ الحاضر والمستقبل متصلان اتصال الليل بالنهار.
- ❖ استحالة اكتساب كل طفل بذاته للكَمّ الهائل من المعارف والخبرات التي جمعتها البشرية عبر العصور.
- ❖ منهج بطيء في اكتساب الخبرة، وتقليله من قيمة الكتب، مع تركه المرحلتين الأولى والثانية دون تعلم القراءة والكتابة.
- ❖ انتفاء الحرية المطلقة التي يدعو إليها الطبيعيون، لأن حرية الفرد تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين.

❖ لم يهتم باحتياجات الجماهير لأن أسلوبه في التعليم الفردي غير عملي بالنسبة لتعليم جماهير الناس، ولم تكن شخصية "إميل" إلا شخصية طفل من الطبقة الأرستقراطية، وكان برنامج التربوي خاليا من التربية الخلقية والدينية والصحية (مرسي، 1993، ص 404).

### ♣ - النظرية البراغماتية في التربية:

البراغماتية اسم مشتق من اللفظ اليوناني (براغما) ومعناه العمل. ويطلق هذا المذهب على عدد من الفلسفات المختلفة التي تشترك في مبدأ عام؛ وهو أن صحة الفكرة ترتكز على ما تؤديه من نفع أياً كان نوعه، أو على ما تؤدي إليه من نتائج عملية ناجحة في الحياة. وبالتالي فهو ذو صبغة عملية تجريبية لا يبدو فيها أي أثر للقيم أو الأخلاق. تعود جذور هذه النظرية إلى المدرس والخطيب الروماني كونتليان (35-95م) (Quintilian) وكذلك الفيلسوف اليوناني "هيراقليطس" (475-535 ق م) "Heraclitus" الذي آمن بفكرة التغير المستمر، وأن الحقيقة الثابتة لا وجود لها (أبو شعيرة، 2009، ص 101).

ومن مميزات الأساسية إيمان أتباعها بالتطور المستمر في جميع مظاهر الحياة، وإيمانهم بوحدة الشخصية الإنسانية، وباحترام الإنسان وقيمه وبقيمة الذكاء البشري في إصلاح المجتمع وتقدمه، وتقديسهم للعمل وتأكيدهم للخبرة والتجربة كمصدر للمعرفة، ونظرتهم النفعية الوظيفية للمعرفة والأخلاق (الشيباني، 1971، ص 330).

ويعتبر الفكر المادي الذي يعيشه العالم اليوم هو امتداد لهذه النظرية، فهي بذلك نظرية حديثة قامت على أفكار قديمة، فقد دعا إليها ووضع أسسها تشارلز بيرس، وانتشرت على يد وليام جيمس وتطورت إلى فلسفة كاملة وتطبيقها في كل مجالات الخبرات الإنسانية على يد جون ديوي (الرشدان وجعيني، 2002، ص 66).

ويعتبر "جون ديوي" (1859-1952) "*John Dewey*" من أبرز ممثلي ومؤسسي هذه الحركة، والذي تأثر بأفكار الفلاسفة والعلماء والمربين السابقين عليه والمعاصرين له، وبعوامل كثيرة أخرى، من بينها: المبادئ التي تقوم عليها الحياة الديمقراطية، والقيم السائدة في المجتمع الأمريكي، وخصائص ومتطلبات المجتمع الصناعي الذي عاش فيه (الشيباني، 1971، ص 338).

ومن أهم مؤلفاته: كيف نفكر، الطفل والمنهج، عقيدتي التربوية، المدرسة والمجتمع، التربية في العصر الحاضر، مدارس الغد ...

وقد عرف التربية بأنها "مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية صغرت أو كبرت أن تنقل سلطاتها أو أهدافها المكتسبة، بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمر" (ناصر وبن طريف، 2009، ص 20).

### دعائم النظرية التربوية عند جون ديوي:

تتلخص دعائم نظريته التربوية كما صورها في عقيدته في الآتي:

1- أن التربية ظاهرة طبيعية في الجنس البشري وبمقتضاها يصبح الفرد وريثاً لما كونه الإنسانية من تراث ثقافي.



2- تتم هذه التربية لاشعوريا عن طريق التقليد والمحاكاة بحكم وجود الفرد في المجتمع وبذلك يتاح نقل الحضارة الإنسانية من جيل إلى آخر.

3- التربية المقصودة تتطلب دراية بنفسية الطفل من جهة وحاجات المجتمع من جهة أخرى (علي، 1995، ص 100).

### مبادئ وأفكار جون ديوي التربوية:

- التربية هي الحياة نفسها وليست مجرد إعداد للحياة (ناصر وبن طريف، 2009، ص 110). وطالما أن المجتمع دائم التغير والتطور والنمو فإن التربية هي عملية تعلّم وبناء وتجديد مستمرين للخبرة، تعمل على تحقيق النمو المتكامل للإنسان. وعليه يرى بأنه؛ لتكون التربية عملية حياة لا بد أن ترتبط بشؤون الحياة، ولتكون عملية نمو وعملية تعلم وعملية اكتساب للخبرة لا بد أن تراعى فيها شروط النمو وشروط التعلم وشروط اكتساب الخبرة، ولتكون عملية اجتماعية لا بد أن تتضمن تفاعلاً اجتماعياً ولا بد أن تتم في جو ديمقراطي وجو اجتماعي صالح (الشيباني، 1971، ص 349).
- يؤمن بأن للإنسان طبيعة محايدة فهو لا خير ولا شرير بفطرته وإنما لديه الاستعداد أن يكون هذا أو ذاك ويتوقف ذلك على نوع التربية التي تتاح له.
- يعتقد أن الطفل الذي نريد تربيته فرد اجتماعي، وأن المجتمع وحدة عضوية مؤلفة من أفراد، وإذا نحن أسقطنا العامل الاجتماعي من حساب الطفل بقينا أمام شيء مجرد، وإذا أسقطنا العامل الفردي من المجتمع، لم يبق إلا جمهور بغير حركة أو حياة (أحمد، 2004، ص 499؛ مرسي، 2001، ص 11)
- يرى أنه من واجب المدرسة كمؤسسة تربوية أن تتخلى عن جانبا الكتابي وأن تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية، وأن تقدم للطفل خبرات حيوية واقعية تتلاءم وميوله وقدراته، وحتى تكون صورة مصغرة للمجتمع وجب إدخال مختلف المهن إليها لأن ذلك يجددها. وعندما يقوم التلميذ بصنع شيء فهو يدرك ضرورته ويجني من ذلك خبرات مختلفة.
- فلا يجب أن تكون المدرسة مجرد مكان يتلقى فيه الأطفال بعض المعلومات، بل يتصل نشاطها بالمنشط الموجودة في المجتمع الخارجي. ولم تكن مدرسة "ديوي" من الصنف الذي يجلس فيه الأطفال ويستمعون منصتين ثم يحفظون ويرددون ما حفظوه (أحمد، 2004، ص 492).
- يعتبر أن المنهج التربوي يستند إلى أن مركز الاهتمام هو خبرات التلميذ ومهاراته، مع مراعاة الفروق الفردية، إذ يقول "إن التعليم الفعال يتحقق عندما يكون الشيء المراد تعلمه يعني شيئاً بالنسبة للمتعلم".
- يرفض أن تكون التربية عملية بث للمعرفة من أجل المعرفة، بل يجب أن تساعد الطفل على مواجهة احتياجات البيئة البيولوجية والاجتماعية.
- يؤكد أن عامل الخبرة الذاتية للفرد هو وسيلة التعامل مع العالم الخارجي وهو الأساس في العملية التربوية حيث نجد في جميع نصوص "ديوي" التربوية يرد هذان التعبيران «الخبرة والمهارة».
- يرى أن التفكير هو وسيلة حل مشكلات، حيث يوجه النشاط إلى تكيف أفضل مع البيئة المتغيرة.

- مفهومه للصدق يطابق مفهوم النجاح والفاعلية تطابق المنفعة، فكل ما يحقق فائدة عملية ويقود إلى تحقيق أهداف الفرد يعد صادقاً وصحيحاً.

### التربية البراغمية وتطبيقاتها التربوية:

أ- **المنهاج والمادة الدراسية:** يرى "ديوي" أن المركز الحقيقي للمنهج ليس هو المواد الدراسية المنفصلة المستقل بعضها عن بعض، بل مركزه هي نشاطات الطفل الذاتية وخبراته (الشيباني، 1971، ص 355). كما يرى البراغماتيون أن المنهج القديم وضع المادة الدراسية قبل الطفل، ثم يأتي ثني الطفل بل كسره كلما تطلب الأمر ليناسب المنهج (علي، 1995، ص 106).

فمن الأهداف الرئيسية في المنهج البراغمي التأكيد على الخبرة الذاتية للفرد بوصفها وسيلة لمعرفة العالم الخارجي وإقرار الدراسات ذات الطبيعة الحديثة والمعاصرة والمفيدة في إعداد الفرد لظروف المجتمع المتغيرة. وبالتالي فهو منهاج مرن قابل للتغيير والنمو ويبني على أساس تعاوني من قبل المهتمين والمختصين، من خلال التركيز على الخبرات النافعة الصحيحة والجديدة. كما ترفض التقسيم التقليدي للمنهاج إلى علوم ومواد مختلفة لأنها تعتبر جميعاً نواحي متعددة للنشاط الإنساني، ولذا فإنها تدعم مبدأ التكامل في المنهاج (الرشدان وجعيني، 2002، ص 69).

كما رفض "ديوي" نظرية الملكات العقلية، ورفض فكرة قيام المنهج على معلومات إنسانية ثابتة تقسم منطقياً إلى مواد دراسية زالى مقررات. وطالب بأن تترجم العلوم والفنون التي يدرسها التلميذ إلى خبرات واحتياجات للطفل حتى لا تصبح عديمة المعنى (مرسي، 1993، ص 453).

ب- **طرق التدريس:** استبعدت البراغمية الطرق الشكلية في التدريس القائمة على التلقين وتخزين المعلومات واعتمدت على ميول الأطفال وخبراتهم وإثارة ميول جديدة وخبرات أكثر تنوعاً، مع التأكيد على الفروق الفردية بينهم. كما ركزت طرق التدريس على مبدأ التعلم بالعمل وإتباع أساليب التجريب والمشروعات والاكتشاف والاستقصاء، والأسلوب العلمي في حل المشكلات. ويركزون على مبدأ التعلم بالعمل واللعب، والنشاط والمشاركة والمناقشة الفعالة والعمل الجماعي (أبو شعيرة، 2009، ص 105).

ويرى أن التفكير هو وسيلة حل المشكلات، وأن التعليم المثمر ينتج عن العمل والممارسة، وأن الطريقة الاجتماعية التعاونية بين الأطفال وبين مدرسيهم تحل محل السيطرة الديكتاتورية التي يمارسها المعلم في المدرسة التقليدية (حنفي، 2001، ص 70).

ويؤكد أن التفكير المنطقي العلمي لا يتم في فراغ وإنما في بيئة اجتماعية وثقافية تحمل الفرد على التغلب على مشاكل الحياة التي تواجهه عبر المرور بخطوات خمس والتي جاءت كبديل لخطوات التدريس الخمس التي وضعها "هيربارت"<sup>(\*)</sup>. وهذه الخطوات هي:

(\*) هيربارت: فيلسوف ألماني، تعتمد طريقته في التدريس على خمس خطوات أساسية هي: التمهيد، العرض، الربط، الاستنتاج، التطبيق

الخطوة الأولى: أن يحدث لدى الفرد شعور بصعوبة أو بمشكلة أو بحاجة ما.

الخطوة الثانية: أن يأخذ العقل في دراسة الموقف وتحليل عناصره حتى يصل إلى قلب المشكلة ويحدد أهم عامل يكمن وراءها.

الخطوة الثالثة: أن يستعرض الاقتراحات والفروض المختلفة كحلول ممكنة للمشكلة.

الخطوة الرابعة: أن يختبر كل فرض أو كل حل مقترح للمشكلة.

الخطوة الخامسة: أن تؤدي الملاحظة الدقيقة والتجربة إلى قبول أو رفض الفرض أو الحل المقترح. على أن الفشل في الوصول إلى الحل يؤدي إلى تكرار الخطوات الأربعة الأخيرة (الشيباني، 1971، ص 345).

**ج- المعلم والمتعلم**: تعد الفلسفة البراغماتية من أبرز الفلسفات التي ركزت على المتعلم وجعلته المحور الأساسي للعملية التعليمية وفي بناء المنهج والمحتوى الذي يصل إليه من خلال فعاليته الذاتية في اكتساب خبرات جديدة قائمة على الخبرات السابقة، وأيضاً الاهتمام بالمتعلم من جميع النواحي، والعمل على توفير كل الفرص الممكنة التي تشبع حاجاته وتمكنه من التعبير عن ذاته، مع التأكيد على تعليم المتعلم كيف يتعلم، واحترام حريته في اتخاذ القرارات بشأن ما يتعلمه، كما دعا إلى العمل بطريقة المشروع التي تجمع بين النشاط العقلي والبدني والاجتماعي للمتعلم.

والمهم في رأي البراغماتية في العملية التربوية التأكيد على أمرين:

الأول: العناية باهتمامات المتعلم.

الثاني: العناية بحب الاستطلاع لديه.

فأساس التربية هو معرفة الطبيعة السيكولوجية للطفل، ويجب أن يستغل المربي النشاط النابع من الطفل في عملية التعلم. ويقول في هذا الصدد "ليس الطفل وعاء نملؤه، وإنما هو مصباح نوقده (لورسي، 2013، ص 79).

والبراغماتية لم تجعل من المعلم محوراً للعملية التربوية بل اقتصرت وظيفته على تنظيم الخبرة لدى المتعلم وبيان الاتجاه الذي تسير فيه، فضلاً عن قدرته على شحذ أذهان المتعلمين، وهو بذلك يكون عوناً للحرية لا قيوداً لها. كما يتمثل دوره في النصيح والاستشارة وتنظيم ظروف الخبرة والإمكانات التي تساعد على تعلم الفرد وهذا يعني إهمال الكثير من طاقات المعلم وإمكاناته.

وطالما أن القيم الصالحة هي التي تساعد الفرد على تكوين علاقة فعالة مع العالم ومع زملائه؛ فإن المعلم في مجتمع متغير لا يجب عليه أن يعلم القيم، وإنما يجب عليه أن يساعد الطفل على اكتشاف القيم بنفسه (أحمد، 2004، ص 496). فالمصدر النهائي للقيم يقع في نطاق الخبرة الحسية بالرغبات والارتياح الناشئ عن تحقيقها (علي، 1995، ص 78).

### **الانتقادات الموجهة إلى النظرية البراغماتية في التربية:**

➤ رفضها التدوين المسبق للمادة التعليمية من دروس ومواد وفصول كونها حسب "ديوي" تحمل حقائق ثابتة والأفكار في حالة تغير.

- رؤيتها أن مفهوم الصدق يطابق مفهوم النجاح والفاعلية تطابق المنفعة فكل ما يحقق فائدة عملية ويقود إلى تحقيق أهداف الفرد صادقاً وصحيحاً. لذلك ارتبطت هذه الفلسفة بالنظام الرأسمالي القائم على المنافسة الحرة، والتي أفضت إلى استفحال الكثير من الأخطار كالحروب والانحرافات السلوكية من عنف واجرام وفساد في القيم والأخلاق.
- إغفالها للتراث الحضاري والعوامل الاجتماعية مما يؤدي إلى استحالة بناء الشخصية المتكاملة.
- لا تتقيد التربية البراغماتية بمعايير روحية فليس في رأيها وجود سابق للقيم والمعايير الروحية، ولكنها تنشأ في أثناء القيام بالتجارب الناجحة، وعند حل المشكلات المتنوعة. وترى أيضاً أن الخبرة الذاتية للفرد والنجاح الفردي هما الأساس للأخلاق، وليس تراكم التراث الثقافي للإنسانية، أو لمصلحة المجتمع، فهي بذلك تؤكد التنافس، وتنمي الفردية والنجاح الفردي والبقاء للأقوى.
- لا تقدم للتلاميذ إلا المعلومات الجزئية والسطحية ذات الهدف النفعي مما يؤدي إلى ضعف المستوى العلمي للتلاميذ.
- إهمالها لكثير من طاقات المعلم وإمكاناته وإبداعاته باعتباره عنصر فاعل في العملية التعليمية.
- إهمال ذكر أهداف التربية، ذلك أن المتعلم في رأيه هو الذي يشارك مشاركة أساسية في تعيين هذه الأهداف.
- من العسير جداً النظر إلى المدرسة على أنها نسخة طبق الأصل من الحياة لأنها مؤسسة تعليمية مصطنعة محفوفة بالقيود ومختلفة عما تصادفه في الحياة بصفة عامة.

### ❁ - التربية من المنظور الإسلامي:

لقد كانت لرغبة المسلمين في حفظ القرآن والتفقه في الدين أثرها في نشوء الحاجة إلى المدارس. حيث كانت المدرسة الأولى هي المسجد، لتفتح بعد ذلك أول مدرسة نظامية عام 459هـ ببغداد أنشأها الوزير السلجوقي "نظام الملك"، وقبل انتشار المدارس كانت حلقات التعليم تعقد في المساجد والكتاتيب والقصور ومنازل العلماء وحوانيت الوراقين والربط والزوايا والخوانق والبيمارستانات\* وغيرها ... كما اعتبر "بيت الحكمة" ببغداد أول معهد هام في الإسلام، فكان مكاناً للترجمة ومجمعاً علمياً ومكتبة، وكان فيه مرصد متصل به لتعليم الفلك.

على أنه يجب التفريق بين التربية الإسلامية (الدينية) التي تعنى بتدريس الثقافة الإسلامية وأحكام الدين الإسلامي، وبين التربية الإسلامية باعتبارها نظاماً تربوياً شاملاً ينظم جميع جوانب النظام التربوي للمجتمع.

### تعريف التربية الإسلامية:

يعرف "علي خليل أبو العينين" التربية في الإسلام بأنها: النشاط الفردي والاجتماعي الهادف لتنشئة الإنسان فكرياً وعقائدياً ووجدانياً واجتماعياً وجسدياً وجمالياً وخلقياً، وتزويده بالمعارف والاتجاهات والقيم والخبرات اللازمة لنموه نمواً سليماً طبقاً لأهداف الإسلام.

<sup>1</sup> الخوانق: كلمة فارسية تعني البيت وكانت تبنى غالباً على شكل مساجد، تحوي غرفاً لمبيت الفقراء والصوفية وبيتاً كبيراً لصلاتهم مجتمعين وللقيام بأورادهم وأذكارهم. أما البيمارستان: فهي أيضاً كلمة فارسية تعني أماكن لعلاج المرضى، وقد كان الطلبة يتدربون فيها بشكل عملي للعلوم النظرية التي كانوا يتلقونها من علماءهم.

في حين يعرفها عبد الله وآخرون (1991، ص 19) بأنها عملية مقصودة تستضيء بنور الشريعة، تهدف إلى تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها لتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، ويقوم فيها الفرد ذو كفاءة عالية بتوجيه تعلم أفراد آخرين وفق طرق ملائمة مستخدمين محتوى تعليميا محددًا وطرق تقويم ملائمة.

وعليه فالتربية الإسلامية حسب التعاريف السابقة هي تربية هادفة مقصودة تبتغي سعادة الدنيا والآخرة لها تصور شامل موضوعها تربية الإنسان المسلم لتمكينه من القيام بواجبات الخلافة في الأرض بما يتفق والعقيدة الإسلامية، والتدرج في بلوغ الكمال الإنساني، وعبادة الله وخشيته والتي لا تكون إلا بالعلم.

لذلك نجد القرآن الكريم ينوه في مواطن كثيرة بمنزلة العلماء الرفيعة وأهمية العلم وطلبه، فيقول الله سبحانه وتعالى ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ (الزمر الآية 9). وقال تعالى ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ (المجادلة الآية 11). ومن أحاديث الرسول (ﷺ) "الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما". وقوله (ﷺ) "يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء".

ومما يحرص عليه الإسلام في مجال التربية الأسرية: اختيار الزوج، العدل بين الأبناء والدعاء لهم، النفقة الحلال، المكافئة عند الإحسان، القدوة الحسنة، إسداء النصيحة، الصحبة والمرافقة للمسجد، والتدريب على العبادة، التأديب بالعقوبة والتي من مبادئها: الرحمة، التدرج، العفو.

**أهداف التربية الإسلامية:** لم تكن أهداف التربية الإسلامية واحدة في كل العصور الإسلامية، ورغم ذلك فإننا نرجع أهداف التربية الإسلامية إلى ما يلي:

- الهدف الديني: بغرض إعداد النشء للحياة الدنيا والآخرة معا، بالتركيز على دراسة علوم الدين والشريعة.
  - الهدف الدنيوي: وهو ما تعبر عنه التربية الحديثة بالغرض النفعي العملي لكل متطلبات الحياة، ويركز على دراسة علوم اللسان والجغرافيا والطب ...
  - هدف العلم من أجل العلم: ويعني طلب العلم في ذاته ولذاته بغية الكشف عن الحقيقة ودقائق المعرفة.
- في حين نجد أن أهداف التربية عند الأمم الأخرى كانت إما دنيوية فقط كما كانت عند اليونان والرومان أو دينية فقط كما كانت عند بني إسرائيل والمسيحيين في الصدر الأول (الرشدان وجعيني، 2002، ص 138).

**مبادئ التربية الإسلامية:** تتلخص أهم مبادئ التربية الإسلامية في أن:

- التربية الإسلامية تربية إلهية المصدر والوجهة والغاية.
- التربية الإسلامية مسؤولية فردية ذاتية وجماعية، تبدأ بالفرد وتنتهي بالمجتمع الإنساني عامة.
- أنها تربية متكاملة وشاملة للجسد والروح والعقل فهي تجمع بين تأديب النفس وتصفية الروح وتثقيف العقل وتقوية الجسم وتنظر للإنسان كوحدة غير مجزأة فالعقل والعاطفة والفعل لا ينفصل أحدهما عن الآخر، ومتدرجة مع الإنسان حسب مراحل نموه المختلفة من المهد إلى اللحد، كما أنها كفلت تكافؤ الفرص بين الجنسين، وبين طبقات المجتمع المختلفة، ولم تقتصر على مكان ما أو زمان معين.

- تعتبر التربية الإسلامية تربية عملية واقعية تتعامل مع حقائق موجودة لا مع تصورات عقلية مجردة أو مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع، تربط بين الجد واللعب، وبين العلم والعمل وبين النظر والتطبيق. تهدف إلى التحلي بالفضائل والترفع عن الرذائل.
- أكدت على دور الأسرة كمؤسسة اجتماعية تربية لها أهميتها في تنشئة الطفل وحمايته من الانحراف.
- إنها تربية سامية قوامها الحرية والأصالة من جهة ومن جهة أخرى تقوم على الانفتاح على العالم الخارجي بالأخذ من النظم التربوية ما تحتاج إليه.
- تربية محافظة بما تقوم عليه من مبادئ سماوية خالدة ومجددة لتواجه متطلبات وحاجات العصر.
- تربية إنسانية يتساوى فيها الجميع ويكون التفاضل بينهم على أساس التقوى، وعالمية لأن الإسلام رسالة عالمية جاءت للناس كافة (مرسي، 2001، ص 132).

### النظرية الإسلامية وتطبيقاتها التربوية:

- أ- **المنهاج والمادة الدراسية:** ليس هناك اتفاق عام عند العلماء المسلمين على المناهج الدراسية ومقرراتها، ولا على المراحل الدراسية ووحدات التعليم فيها. إلا أنه يمكن تقسيم المنهج إلى قسمين، الأولي والعالي.
- المنهج الأولي:** ومواده الدراسية هي القرآن والكتابة والشعر والنحو والقصاص. وقد أشار "ابن خلدون" في مقدمته إلى أن دراسة القرآن كانت الأساس في جميع المدارس الأولية أو الكتاتيب، ثم تختلف بعد ذلك في المقررات الأولى من بلد إسلامي إلى آخر. على أن التعليم في المرحلة الأولية لم يقتصر على هذا، ولم يقف عند حد الأخذ ببعض العلوم واكتساب المهارات الجسمية، بل تعدى ذلك إلى التربية الخلقية.
- المنهج العالي:** يمكن تقسيم هذا المنهج إلى قسمين.
- ♣ المنهج الديني الأدبي: فيبحث في علم الفقه بما فيه الحساب، وعلم النحو، وعلم الكلام، والكتابة والعروض، وعلم الأخبار وخصوصاً تاريخ الإسلام والفرس واليونان والرومان.
  - ♣ المنهج العلمي الأدبي: فيبحث في العلوم الطبيعية، العلوم الرياضية، المنطق، الفلسفة، الموسيقى (الرشدان، 2002، ص 231).

كم شغل علماء الإسلام بالحديث عن أنواع المعرفة وقد صنفوها إلى خمسة أنواع:

- ❖ المعرفة اللدنية: وهي التي يكشفها الله للإنسان سواء في القراءان أو السنة النبوية الشريفة.
- ❖ المعرفة الوثقى: وهي التي تصدر عن كبار العلماء والمختصين كالفتاوى.
- ❖ المعرفة المنقولة عن السلف.
- ❖ المعرفة العقلية: وتكتسب عن طريق العقل والتأمل الفكري وهي معرفة لها حدودها.
- ❖ المعرفة الحسية: وهي المعرفة التي تأتي عن طرق الحواس (العمري، 2014، ص 137).

ولقد اتخذت التربية في الإسلام أساليب متعددة لتربية الناشئ منها: التربية بالقصة، وبالموعظة الحسنة والتربية بالعادة من خلال تكرار السلوك لتعويد الطفل عليه، وكذلك التربية بالقدوة، والتربية بالعقوبة من خلال

حرمان الطفل من شيء يحبه إذا أخطأ، والتربية بالسؤال والحوار، والتربية باستغلال المواقف الطبيعية مثل الرحلات...

على أن أهم المبادئ التي تتحكم في اختيار المنهج هي: قيمة المادة من الوجهة الدينية وقيمة المادة من حيث أثرها التدريبي.

**ب- طرق التدريس:** اتبع المسلمون إجمالاً طريقة الحفظ والتلقين، ولا سيما في تعليم القرآن الكريم. أما في المراحل العليا فقد تميزت طريقة التعليم بكثرة النقاش والأسئلة بين الطلاب والأساتذة بعد أن يفرغ الأستاذ من محاضراته، وشيوع طريقة المناظرة. كما أشاروا إلى ضرورة توجيه التلاميذ على حسب مواهبهم وميولهم، بل وحتى إعادة توجيهه إذا استبان خطأ توجيه التلميذ في البداية (الرشدان، 2002، ص 219).

**ج- المعلم والمتعلم:** نظر الإسلام إلى المعلم نظرة تقديس وإجلال وتعظيم تظهر من خلال أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم منها قوله (ﷺ) "إن مداد العلماء لخير من دماء الشهداء". وقد اشترط الإسلام في المعلم أن يكون متديناً صادقاً في عمله وحليماً، يتحلى بالوقار والرفق والتواضع، واسع الاطلاع، قادراً على تحقيق ما هو مرجو منه، وعليه أن يقصد بتعليمه مرضاة الله تعالى قبل أي شيء آخر (الرشدان وجعيني، 2002، ص 86).

وكره العلماء كثيراً أن يتلقى الطالب العلم عن الكتب وحدها. كما لم يكن المعلمون في بداية عهد الدولة الإسلامية خاضعين للحكومات ولم يكونوا معينين من قبل الدولة، وإنما كانوا يؤدون عملهم طلباً للثواب من الله تعالى (الرشدان، 2002، ص 213).

ويذكر أن معاملة المعلمين للأطفال اتسمت بالعدالة والمساواة دون تمييز البعض على الآخر (أحمد، 2004، ص 216).

ويميز علماء المسلمين بين مرحلتين رئيسيتين في التربية الأخلاقية للطفل، المرحلة الأولى ويسمونها بمرحلة "التخلية" أي تخلية طبع الطفل من كل رذيلة وإبعاده عن كل مؤثرات الشر والسوء وعدم مخالطته لقرناء السوء. أما المرحلة الثانية فهي مرحلة "التحلية" ويقصد بها تحلية الطفل بالفضائل الكريمة والأخلاق المحمودة (مرسي، 2001، ص 131).

ويمكن تلخيص أهم أهداف التربية في القرآن الكريم فيما يلي:

- 1- أن يعرف الإنسان مكانته بين الخليقة ومسؤولياته في هذه الحياة.
- 2- أن يعرف علاقاته الاجتماعية ومسؤولياته ضمن نظام اجتماعي إنساني.
- 3- أن يعرف الإنسان الطبيعة ويدرك حكمة الخالق في إبداعها ليتمكن من استثمارها.
- 4- أن يعرف الإنسان خالق الطبيعة ويقبل على عبادته.

وهذا التوجيه القرآني يعتمد على نظرة للطفولة تتضمن ما يلي: يكون الاكتساب بالتربية، حماية حقوق الطفل، الاعتراف بالفطرة والمواهب، الكشف عن مواطن الضعف والعمل على التغلب عليها، مراعاة الفروق الفردية.

ليمكن القول بأن التصور الإسلامي للتربية أصيل في مصادره وطابعه وفي ظروفه وفي مشكلاته ومساهماته في التراث الفكري الإنساني وفي الحفاظ على ثوابت الأمة وهويتها، وهو ذا مصادر ومقاصد وغايات وأهداف ثابتة والشيء الوحيد المتحرك والمتغير هو الطرائق والوسائل والأساليب هذا من جهة، ومن جهة أخرى يقوم على الانفتاح على العالم الخارجي بالأخذ من النظم التربوية ما تحتاج إليه - بما لا يناقض أسسها ومنطلقاتها- سعياً منها للتقدم والتطور.

**تطور التربية الإسلامية:** يمكن تحديد أربع مراحل متميزة مرت بها التربية الإسلامية في تطورها هي:

**المرحلة الأولى- مرحلة البناء:** وتبدأ منذ ظهور الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية. وأهم السمات العامة للتربية الإسلامية في تلك الفترة هي أنها:

- كانت تربية عربية إسلامية خالصة.
- استهدفت إرساء قواعد الدين الجديد.
- اعتمدت أساساً على العلوم النقلية\* واللسانية.
- أنها اهتمت بالكلمة المكتوبة كوسيلة هامة للاتصال.
- أظهرت الحاجة لتعلم اللغات الأجنبية.
- أنها اعتمدت على الكتاب والمسجد والمكتبة كمراكز للتعليم.

**المرحلة الثانية- مرحلة العصر الذهبي:** وتبدأ بالعصر العباسي حتى إنهيار الخلافة العباسية وسقوط بغداد. وأهم السمات العامة للتربية الإسلامية في هذه الفترة هي:

- دخول العلوم العقلية.
- إنشاء المدارس.
- ظهور الآراء التربوية المتميزة.

**المرحلة الثالثة- مرحلة التطور والانحطاط:** وتبدأ بالحكم التركي العثماني حتى استقلال البلاد العربية. وأهم السمات العامة للتربية الإسلامية في هذه الفترة هي:

- تجسد الفكر الإسلامي.
- العودة إلى الاقتصار على العلوم النقلية.
- جمود المؤسسات التعليمية.
- غلبة الثقافة التركية.
- التمييز الثقافي للأقليات الدينية غير الإسلامية.
- دخول المؤثرات التربوية الغربية.

---

\* العلوم النقلية هي العلوم المستندة إلى النقل (المنقولة عن السلف)، كالحديث، والتفسير، والفقه وأصوله. وأصل هذه العلوم النقلية كلها هي الشرعيات.



**المرحلة الرابعة- مرحلة التجديد وإعادة البناء:** وتشمل هذه الفترة بداية استقلال البلاد العربية عن الحكم التركي

وتمتد حتى العصر الحاضر. وأهم السمات العامة للتربية في هذه الفترة هي:

- اقتباس النظم التعليمية الغربية.

- العناية بالعلوم العقلية والحديثة.

- تغلغل الثقافة الغربية.

- محاولة تطوير مؤسسات التعليم التقليدية (مرسي، 1993، ص 253).

كما لا يسعنا المجال أن نلم بكل أعلام الفكر التربوي الإسلامي، لنكتفي بالتطرق إلى أحد أهم أقطاب التربية

وقادتها في العالم الإسلامي؛ ونعني به الإمام الغزالي (450-505هـ).

### **الإمام الغزالي (1058-1111م):**

هو حجة الإسلام الإمام محمد بن أحمد الغزالي\* ولد بمدينة طوس قرب خراسان، له ما يزيد على سبعين مؤلفاً أكثرها في الفقه والجدل والمناظرة والرد على الفلاسفة والدفاع عن الدين. وقد كان ينزع إلى الواقعية في تفكيره، يبتغي في ذلك سعادة الدنيا والآخرة، مع حرصه الشديد على التطهر من الرذائل والتحلي بالفضائل. ولم ينس في غمرة اهتمامه بالدين عنايته بالعلوم الدنيوية كالطب والحساب وبعض الصناعات. وقد أثرت اتجاهاته الفلسفية والصوفية على آرائه التربوية تأثيراً واضحاً، وأهم هذه الآراء ما ورد في كتاب "إحياء علوم الدين" (أحمد، 2004، ص 306).

وقد أكد الغزالي أن صناعة التعليم هي أشرف الصناعات، كما كان يرى أن التربية للإنسان قادرة على تكميل ما به من نقص، وأن التعليم الصحيح هو السبيل إلى التقرب من الله، ومن ثم سعادة الدنيا والآخرة. ليذكر في أكثر من مناسبة أن العلم ينبغي أن يطلب لذاته، لما للعلم من قيمة ومن لذة وممتعة يستشعر بها طالب العلم.

ويرى الغزالي أن هناك نوعان من العلم: حسياً وخفياً. فالعلم الحسي يرى أنه وليد التجربة البدنية والعقل ويتعلق بعالم المحسوسات ويسميه الغزالي (عالم الملك)، أما العلم الخفي فهو وليد النسوك والإيمان، ويتعلق بعالم المثل العليا ويسميه الغزالي (عالم الملكوت). غير أن ما يؤخذ عليه أنه لم يظهر تحمسا للتعليم المهني لكونه لم يكن من الساعين وراء الأجور لقاء الخدمات، ولم يهتم بالحديث عن تربية البنات ولم يكتب عنها إلا النذر اليسير (مرسي، 1993، ص 332).

وقسم الغزالي العلوم إلى ثلاث مجموعات:

- علوم مدموم قليلها وكثيرها: وهي التي لا يرجى نفعها في الدنيا والآخرة كالسحر والتنجيم وكشف الطوالع.
- علوم محمود قليلها وكثيرها: وهي التي تؤدي إلى تطهير النفس والتقرب من الله مثل العلوم الدينية والعبادات.

---

\* عرف بأبي حامد نسبة إلى ابن له توفي صغيراً، أما الغزالي فليل إن أباه كان يشتغل بغزل الصوف ومن هنا جاءت التسمية، وقد سمي بحجة الإسلام لأنه رد على الكثيرين من المخالفين.

- علوم يحمدها قدر كعين ويذم التعمق فيها: وهي التي تتسبب في ارتباك الناس وتشككهم وقد تؤدي بهم إلى الإلحاد (أحمد، 2004، ص 307).

ونجد في كتاب "إحياء علوم الدين" آراء كثيرة فيما يخص تربية الصبيان منها:

- يصف الغزالي الطفل بأن "قلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش فيه". ويرى "أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعباً جميلاً يستريح إليه من التعب، فإن منع الصبي من اللعب وإرهاقه بالعلم يميته قلبه، ويبطل ذكاهه وينغص عليه العيش (الطبيب، ب ت، ص 218). ويضيف في هذا الصدد "إن أول واجبات المربي أن يعلم الطفل ما يسهل عليه فهمه لأن الموضوعات الصعبة تؤدي إلى ارتبائه العقلي وتنفره من العلم" (مرسي، 1993، ص 331).

- يحرص الغزالي على التفريق بين أساليب تعليم كل من الصغار والكبار، ويرجع ذلك إلى اختلاف درجة الإدراك بين الطفل والبالغ. كما يوصي طالب العلم "أن يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم، وأن يأخذ من كل علم أحسنه لأن العمر لا يتسع لجميع العلوم".

- يرى أن تهذيب الصبي يكون عن طريق تعليمه الدين وقيامه بالعبادات اللازمة ومعرفته علوم الشرع.

- ينصح الغزالي بمراعاة التوسط والاعتدال في تهذيب أخلاق الصبية.

- يأخذ الغزالي بمبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الصبيان، وفي ذلك يقول "وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم (الطبيب، ب ت، ص 248).

- ينصح بإبعاد الصبي عن قرناء السوء، والتغاضي عن بعض الأمور إذا خجل الطفل منها وتستر لإخفائها، ولا يكون العقاب علناً حتى لا يتعود الطفل المهانة ويهون عليه سماع اللوم والتأنيب (مرسي، 1993، ص 330).

وينصح الغزالي المعلم المرشد بأن يتحلى بصفات منها: أن يكون المعلم مخلصاً في عمله عاملاً بعلمه ليلا يكذب عمله قوله. ويرى ضرورة دراسة المعلم لنفسية الصبية لأنهم ليسوا سواسية، وأن يسلك المربي سبيل التدرج مع الغلمان الذين لا يقتدرون على ترك الخلق السيئ دفعة واحدة، وأن يبتعد عن الغضب على المتعلمين وأن يجربهم مجرى بنيه، وأن يزجر المتعلم عن سوء الخلق بطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ، وألا يلقي إليه مالا يبلغه عقله، وأن لا يعاقب الطفل إلا بعد أن يرتكب الخطأ للمرة الثانية وأن يكون عقابه يسيراً، ويوعده بفضح أمره إذا تكرر منه ذلك. وألا يقبح المتكفل ببعض العلوم في نفس المتعلم شيئاً من العلوم التي وراءه، بل الواجب على المتكفل بعلم واحد أن يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره، وأن يعمل بعلمه فلا يكذب قوله عمله (الطبيب، ب ت، ص 250؛ مرسي، 1993، ص 333).

وللغزالي آراء في الآداب اللازمة للمتعلم لتعينه على تحصيل العلم يمكن تلخيصها كما يلي:

- أن يقدّم طهارة النفس على رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف، لأن الطالب السيئ الأخلاق أبعد الناس عن العلم الحقيقي النافع.
- أن يقلل علائقه من الاشتغال بالدنيا، فإن العلائق شاغلة وصارفة.

- أن يتجنب الحياء عند السؤال، وأن يلقي للمعلم بزمام أمره في كل تفصيل ويدعن لنصيحته.
- أن يحترز الخائض في العلم في مبدأ الأمر عن الإصغاء إلى اختلاف الناس في العلوم فإن ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه ويغير رأيه.
- ألا يدع طالب العلم فناً من العلوم المحمودة إلا ونظر فيه نظراً يطلع به على مقصوده وغايته.
- ألا يخوض في فنّ من فنون العلم دفعة واحدة بل يراعي الترتيب ويبتدئ بالأهم.
- أن يكون قصد المتعلم في الحال تحلية باطنه وتجميله بالفضيلة، وفي المآل القرب من الله سبحانه، وألا يقصد بالتعلم الرياسة والمال والجاه ومباهاة الأقران.
- أن يعلم نسبة العلوم إلى المقصد (السعادة بقاء الله والنظر إلى وجهه الكريم) كي يؤثر القريب على البعيد والمهم على غيره (ما يهكم في الدنيا والآخرة)، وإذا لم يمكنك الجمع بين ملاذ الدنيا ونعيم الآخرة فالأهم نعيم الآخرة.

### المحور الرابع: الأسس الاجتماعية للتربية

تعتبر التربية ضرورة اجتماعية هدفها إعداد الفرد ليصبح عضواً فعالاً في مجتمعه، لذا استدعى الأمر الربط بين البناء الاجتماعي لأي مجتمع ونظامه التربوي كنظام فرعي من هذه الأنظمة.

ولما كان الأفراد ككيان اجتماعي ونتاج للحياة الاجتماعية يشاركون في ثقافة مجتمعهم من خلال الأدوار التي يقومون بها؛ وجب على المدرسين معرفة هذه الحقيقة لتساعدهم على فهم وجهات نظر المتعلمين واستيعابها، وذلك بالأخذ في الحسبان خلفياتهم الاجتماعية والسياسية والثقافية.

وتتوقف بنية كل مجتمع على جملة من الجوانب هي:

- أ - البنية الطبيعية والجغرافية: وتتمثل في حدود كل مجتمع (الأرض، المناخ، التضاريس).
- ب - البيئة الاجتماعية: ونعني بها الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه السكان بصفتهم القوى البشرية اللازمة لتسيير شؤونه.
- ج - العلاقات الاجتماعية: وهي مجموع التفاعلات والعمليات الناتجة عن اتصال الأفراد بالبيئتين الطبيعية والاجتماعية. على أن خصائص أي مجتمع تتكون نتيجة هذه العلاقات المختلفة بين أفراد المجتمع، والتي تميزه عن غيره من المجتمعات.
- د- المؤسسات والنظم الاجتماعية: وتضم مجموعة الأجهزة التي تقوم بمختلف الأنشطة الاجتماعية.

### مفهوم الأسس الاجتماعية للتربية:

يقوم أي نظام تربوي على مجموعة من القواعد والأسس الدينية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية.

ويعبر مفهوم الأسس الاجتماعية للتربية عن القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهج وتنفيذه. وتتمثل في: التراث الثقافي للمجتمع والقيم والمبادئ التي تسوده والحاجات والمشكلات التي يهدف إلى حلها والأهداف التي يحرص على تحقيقها (هندي وعليان، 1995، ص 41).

وهذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية أو النظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات، وفي ضوءها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهج التربوي وتنظيمه وإستراتيجيات التدريس، والوسائل والأنشطة التي تعمل كلها في إطار متسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية المرغوب تحقيقها.

### الوظائف الاجتماعية للتربية:

التربية نظام اجتماعي أساسي في كل المجتمعات دعت إليه ضرورة ملحة، وهي تنشئة الأطفال تنشئة اجتماعية وتكييفهم لخدمة وتلبية حاجات المجتمع. على أن أهم الوظائف الاجتماعية للتربية هي:

- أ- ضمان التكوين على المواطنة الديمقراطية وقواعد الحياة في المجتمع، وتوطيد وحدة الأمة.
- ب- نقل التراث الثقافي المسؤول عن تحويل الأفراد من الطبيعة البيولوجية إلى الطبيعة الإنسانية.
- ج- تجديد التراث الثقافي والإضافة إليه.
- د- تحديد مركز الفرد الاجتماعي والدور الذي يقوم به.
- هـ- معرفة وفهم الحقوق والواجبات واحترام المؤسسات الوطنية والهيئات الإقليمية والدولية.
- و- تنمية الاتجاه الاجتماعي الإيجابي نحو التعاون وحب العمل والإخلاص فيه.
- ي- تكوين إنسان يقبل الاختلاف الاجتماعي والثقافي ويحترم الآخرين، وله القدرة على التعايش والتعامل مع الجميع بروح إيجابية بناءة.

### أهم المؤسسات التربوية:

تعد التربية نتاج لتأثير مجموعة من المؤسسات الاجتماعية تتكامل أدوارها في نقل التراث الثقافي للمجتمع وبناء شخصية الفرد لتحقيق الانسجام المطلوب مع ما يحيط به من كائنات ومكونات. ويأتي من أبرز وأهم هذه المؤسسات التربوية التي تؤثر على تربية الإنسان سواء كان ذلك التأثير بطريقة مباشرة أو غير مباشرة المؤسسات التربوية المتخصصة و غير المتخصصة.

ويمكن تعريف المؤسسات التربوية بأنها "تلك البيئات أو الأوساط التي تُساعد الإنسان على النمو الشامل لمختلف جوانب شخصيته، والتفاعل مع من حوله من الكائنات، والتكيف مع ما حوله من مكونات".

### أ- المؤسسات التربوية المتخصصة:

#### 1- الأسرة:

تُعتبر الأسرة الجماعة المرجعية الأولى للتنشئة الاجتماعية، والمجال التربوي الأول الذي يتواجد فيه الطفل ويتفاعل معه. ففيها يتم اكتساب اللغة والقيم ومعايير السلوك، وفيها تتعهد الطفل بالرعاية والعناية، وفيها تشبع حاجاته النفسية والجسدية والاجتماعية.

وتعرف الأسرة بأنها "مجموعة من الأشخاص يرتبطون معا بروابط الزواج أو الدم أو التبني، ويعيشون تحت سقف واحد، ويتفاعلون معا، وفقا لأدوار اجتماعية محددة، ويحافظون على نمط ثقافي عام" (الرشدان وجعيني، 2002، ص 277؛ ناصر وبن طريف، 2009، ص 145).

### **الوظائف التربوية للأسرة:** تضطلع الأسرة بالعديد من الواجبات والوظائف التربوية منها:

- ✓ توفير المناخ النفسي الاجتماعي السوي لتنمية جميع جوانب شخصية الطفل، والحرص على توازنها وتكاملها.
  - ✓ اكتشاف وصقل المواهب والقدرات والصفات التي يملكها الأبناء، وتصحيح المفاهيم المغلوطة.
  - ✓ توفير الحاجات النفسية (الأمن، القبول من الآخرين، الحصول على المكانة الاجتماعية...).
  - ✓ القدوة الحسنة للأبوين في كافة التصرفات، وبناء علاقات أسرية أساسها التعاون والاحترام.
  - ✓ تنظيم أوقات الأبناء ومساعدتهم على اختيار الرفاق بتوضيح معايير الصداقة، وإرشادهم عند استخدام وسائل الترفيه.
  - ✓ الإشراف على استذكار الأبناء لدروسهم وإمدادهم بكل ما يعينهم على الانتظام في الدراسة.
- لذا وجب على أفراد الأسرة عند تأديتها لوظائفها تسطير أهداف تربوية محددة، ومعرفة الوسائل والطرق اللازمة للوصول إلى تلك الأهداف.

**العوامل المؤثرة في أداء الأسرة لأدوارها التربوية:** تلعب العديد من العوامل دورا هاما في التربية الأسرية للطفل وتحديد مسار حياته منها: العامل التعليمي، الجو العلائقي، سن الأبوين، فقدان أحد الأبوين أو كلاهما، عمل الأم، الحالة الاقتصادية.

## **2 - المدرسة:**

نتيجة لانتقال الناس من مرحلة التكاثر إلى مرحلة الصيد، فمرحلة الرعي ثم معرفة الزراعة وظهور الاستقرار، وتدوين النظم والقوانين بعد ظهور الكتابة؛ استلزمت الحاجة إلى التخصصات المختلفة التي لم تعد للأسرة أو القبيلة القدرة على توفيرها، الأمر الذي استدعى إيجاد وسيط يتخصص في التربية والتعليم والتي كانت في البداية تتم في الساحات العامة أو أماكن العبادة إلى أن تطورت الأمور ونشأت المدارس النظامية.

**تعريف المدرسة:** هي مؤسسة تربوية رسمية أنشأها المجتمع عن قصد للإشراف على عملية التنشئة، تعمل وفق مناهج وبرامج وأهداف محددة ووفق الفلسفة التي يبتغيها.

ويرجع لفظ المدرسة Ecole إلى الأصل اليوناني Schole الذي يقصد به وقت الفراغ الذي يقضيه الناس مع زملائهم أو لتثقيف الذهن، وتطور هذا اللفظ بعد ذلك ليشير إلى التكوين الذي يعطي في شكل جماعي مؤسسي، أو إلى المكان الذي يتم فيه التعلم (مطاوع، 1995، ص 73).

وتلعب المدرسة إلى جانب الأسرة دورا هاما في مواجهة التغيرات والتحديات التي تصاحب التغير الاجتماعي وذلك بإعداد الأطر الثقافية، وفي نقل التراث الثقافي للمجتمعات الإنسانية من جيل إلى آخر. وتعد بذلك المكان الذي يتم من خلاله تربية الأطفال تربية نظامية.

**أسباب ظهور المدارس:** يرى "الرشدان وجعيني" أن أهم العوامل التي ساعدت على ظهور وانتشار المدارس هي:

- ❖ غزارة التراث الثقافي وتراكمه الناجم عن تطور الإنسان وتحضره.
- ❖ تعقد التراث الثقافي.
- ❖ استنباط اللغة المكتوبة وإيداعها التراث الثقافي، مما دعا الناشئة إلى ضرورة تعلم اللغة وكتابتها للإطلاع على محتواها الثقافي (الرشدان وجعيني، 2002، ص 282).
- ❖ في حين يضيف مرسى (1993، ص 30) العوامل التالية:
- ❖ تطور النظم الدينية والحاجة إلى التدريب على الطقوس الدينية وأعمال الكهنوت.
- ❖ النمو الداخلي للمجتمعات وما تطلبه ذلك من إعداد قيادات لتوجيه نشاط المجتمع وإدارته.
- ❖ التهديد بالغزو الخارجي وظهور الجيش كمنظمة رسمية وما تطلبه ذلك من إعداد قيادات عسكرية.
- ❖ المحافظة على القيم والمعتقدات والتراث من الصراعات الأيديولوجية والفكرية الداخلية.
- ❖ تقسيم العمل وما استدعاه من تعليم بعض الفنون الصناعية والمهارات الفنية.

### مميزات التربية المدرسية:

- الطابع الإلزامي لها إلى سن محددة مع إقرار عقوبات للأشخاص المخالفين لأحكامها.
  - لها أهداف واضحة تتلاءم مع حاجات المجتمع وتناسب مع مستوى نمو الطفل.
  - يتم قبول التلاميذ بطريقة نظامية وبشروط معينة.
  - يتم اختيار المدرسين وفق شروط محددة.
  - تتوفر لديها إمكانات تربوية لا تتوفر في البيئات الأخرى.
  - تخضع لعملية تقويم مستمرة.
- وبالتالي فإن للمدرسة حاليا دور كبير في إكساب المعارف والمهارات والقيم لتلاميذها، يفوق دور الأسرة لأسباب كثيرة منها:

- أن الطفل يقضي فيها جل يومه بعيدا عن الأسرة، كما يمضي فيها أخصب سنين حياته لمدة ليست باليسيرة.
- اتساع الدائرة الاجتماعية للطفل واكتسابه علاقات كبيرة من خلال انخراطه في جماعات الأقران.

- اكتسابه قيما ومعايير اجتماعية، كما يتعلم أدوارا اجتماعية جديدة، وانضباطا في السلوك والانفعالات.
- يزول فيها الاختلاف الطبقي بين التلاميذ، وذلك بدمجهم في قيم واحدة واتجاهات وأنماط سلوك معينة.

### الوظائف التربوية للمدرسة:

- يقاس مدى تحقيق المدرسة لوظائفها بمدى التغير الذي تحرزه في سلوك المتعلمين. وتتعدد هذه الوظائف بتعدد أغراض وأهداف التمدريس، فمن أبرز هذه الوظائف:
- إعداد الجيل الصغير للاشتراك والاندماج في حياة الجماعة والتكيف معها.
  - زيادة التماسك والتآلف بين الناشئين وتذويب الفوارق بين الطبقات.
  - حفظ التراث الثقافي للمجتمع وتهذيبه وتجديده وتنقيته من الشوائب وتبسيطه ليسهل نقله للناشئة.
  - دعم القيم السائدة في المجتمع وبشكل صريح في مناهج الدراسة، ونشر الوعي الصحيح بمختلف القضايا.
  - استكمال وتصحيح لما قصرت فيه المؤسسات التربوية الأخرى.
  - الاهتمام بالتوجيه والارشاد التربوي والمهني، وتلبية حاجات سوق العمل بالفنيين وبالأيدي العاملة المؤهلة والبحث عن حلول للمشكلات التي تبرز في المجتمع.
  - الاندماج في حركة الرقي العالمية بإدماج التغيرات الناجمة عن ظهور مجتمع المعلومات والثورة العلمية والتكنولوجية.

وقد لخص المرابي "جون ديوي" (1859، 1952) في كتابه "الديمقراطية والتربية" وظائف التربية في:

- ✚ نقل التراث الاجتماعي على مر العصور إلى الأجيال الصاعدة.
- ✚ تبسيط هذا التراث قبل تقديمه إلى الناشئة واختيار الأهم منها على المهم مع التدرج من السهل إلى الصعب.
- ✚ التطهير وذلك بإحاطة التلميذ الصغير في المدرسة ببيئة نظيفة راقية خالية من عيوب المجتمع ونقائصه ومفاسده وشروره (تركي، 1990، ص 176).

**أهم المشكلات التي تعاني منها المدرسة الجزائرية:** تعاني المدرسة الجزائرية من مشكلات جمة، يمكن حصر أهمها في:

- غياب فلسفة تربوية واضحة منبثقة من تراث وحضارة الأمة.
- عدم ارتباط مناهج التربية مع واقع المجتمع وحاجات وقدرات المتعلمين.
- استناد المناهج الدراسية على الجانب النظري على حساب الجانب العملي.
- نقص تكوين المدرس واعتماده أساليب تقليدية في التدريس.
- نقص التفاعل بين أطراف العملية التعليمية، مع قطيعة شبه تامة مع الشركاء الاجتماعيين.

### 3- المؤسسات الدينية وأماكن العبادة:

يرتبط تاريخ التربية في البلدان الإسلامية بالمساجد ارتباطا وثيقا، وقد قامت حلقات الدراسة في المسجد منذ نشأ، واستمرت كذلك على مر السنين والقرون، ولعل السبب في جعل المسجد مركزا ثقافيا هو أن الدراسات أيام الإسلام

الأولى كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الدين الجديد، ثم توسع المسلمون في عبورهم التالية في فهم مهمة المسجد فاتخذوه مكاناً للعبادة ومعهداً للتعليم وداراً للقضاء (عبد الدائم، 1984، ص 153).

وعليه؛ فقد كانت هذه المؤسسة الدينية في الصدر الأول من الإسلام:

- مكاناً لأداء العبادات، ومركزاً للقضاء والفتوى، ومنزلاً للضيافة وإيواء الغرباء، ولعقد الألوية وانطلاق الجيوش للجهاد.

- مركزاً لطلب العلم، ومنتدى لنشر الثقافة والوعي والدعوة، ومنبراً إعلامياً لإذاعة الأخبار وتبليغها.

- داراً للشورى وتبادل الآراء، ومكاناً لاجتماع المسلمين، ولم شملهم وتوحيد صفوفهم.

وفي هذا الصدد يذكر ناصر بن طريف (2009، ص 157) أنه في بداية الدعوة الإسلامية كانت البيوت أماكن لتعليم الكبار والصغار، ثم أصبحت المساجد لتعليم الكبار والكتاتيب لتعليم الصغار القرآن والقراءة والكتابة والحساب.

وتقوم هاته المؤسسات في العصر الحالي بعدة مهام منها:

- تعليم الفرد التعاليم الدينية وتجسيدها، بالإضافة لتأكيدها على القيم الخلقية والروحية وترجمتها سلوكياً.
- توحيد السلوك الاجتماعي، والتقريب بين الطبقات والفئات الاجتماعية.
- تزويد الفرد بإطار مرجعي وتنمية الضمير الفردي والجماعي (الرشدان وجعيني، 2002، ص 289).

### ب- المؤسسات التربوية غير المتخصصة:

تمتاز تربية الفرد المسلم بالشمول والاستمرارية والتجدد، وأنها مسؤولية جميع المؤسسات والأوساط التربوية في المجتمع سواء المتخصصة منها (الأسرة، المدرسة، المسجد) أو غير المتخصصة المتمثلة في:

### 1- المؤسسات الإعلامية والثقافية:

هي مؤسسات اجتماعية تربوية تكون في العادة عبارة عن مجموعة من الوسائل التقنية والمادية والفنية والعلمية، مرئية أو مسموعة أو مقروءة بالإضافة إلى المتاحف والمكتبات العامة والمعارض، تؤدي بشكل مباشر أو غير مباشر عملية الاتصال بالجمهور.

وإلى جانب الأنواع المعروفة من وسائل الإعلام العامة؛ فهناك نوع مباشر من وسائل الإعلام التربوية كالإذاعة المدرسية والصحف التربوية والمتاحف المدرسية والمرئيات ...

وتُعد وسائل الإعلام والثقافية على اختلاف أنواعها من أهم وأبرز الوسائط التربوية في عصرنا الحاضر. حيث صار يعتمد عليها في تنفيذ الكثير من البرامج والأهداف التربوية. كما تعد الأكثر تأثيراً على تربية وثقافة ووعي الإنسان وفي ترسيخ القيم وفي تشكيل اتجاهات الرأي العام نحو مختلف القضايا الهامة. وهذا يعني أنه من المهم جداً الاستفادة منها، والعمل على استثمارها بشتى الطرق والكيفيات لخدمة أهداف وأغراض التربية.

**مميزات وسائل الإعلام السمعية البصرية:** يتميز هذا النوع من وسائل الإعلام بعدد من الخصائص أبرزها:



✚ ديمومة الاتصال (24 ساعة) مع ضمان قسط من حرية الاختيار.  
✚ اتساع نطاق التأثير سلبيًا أو إيجابيًا على جميع فئات المجتمع وعلى مختلف الأعمار، سواء المتعلمة منها أو غير المتعلمة.

✚ سعة الانتشار في كل زمان ومكان.

✚ تتيح فرصًا للترفيه والتثقيف والتعليم والترويج للتجارة والاتصال والنقاش المباشر بالصوت والصورة.

**الوظائف التربوية لوسائل الإعلام:** تسعى وسائل الإعلام بمختلف أشكالها إلى تحقيق مجموعة من الوظائف التربوية أهمها:

- ✓ سد عجز المؤسسات التربوية النظامية في إثراء الحصيلة المعرفية للفرد.
- ✓ إثراء الحقل التربوي بالعديد من البرامج كالتعليم المبرمج والتعليم عن بعد والقنوات التعليمية.
- ✓ تشكيل اتجاهات إيجابية للرأي العام نحو مختلف القضايا المصرية وتوجيهها.
- ✓ إتاحة فرصة أكبر للتفاعل الاجتماعي للأفراد والجماعات التربوية.

**الجانب السلبي لوسائل الإعلام:** على الرغم من كل ما تتمتع به وسائل الإعلام من مزايا؛ إلا أن لها العديد من المظاهر السلبية خاصة ما تعلق بالجانب التربوي. فمن أهم هذه السلبيات: الترويج للعنف والإدمان، التعتيم وعدم تقديم الحقائق، التحامل على عقيدة الأمة ولغتها وتاريخها، الغزو الفكري بتحسين صورة الحضارة الغربية في ذهن الفرد المسلم، تأثير الإدمان عليها على المراجعة والتحصيل الدراسي، التأثير على التنشئة السليمة للطفل بسبب تقديمها في غالب الأحيان عالماً مخالفاً للعالم الحقيقي.

وعليه؛ وحتى تلعب وسائل الإعلام الدور المنوط بها أو على الأقل التخفيف من أثارها السلبية وجب:

- ❖ وضع حواجز وثوابت لا يمكن تجاوزها تحت أي غطاء أو ذريعة.
- ❖ إسناد مهمة الإشراف عليها لمن تتوفر فيهم الكفاءة الدينية والخلقية والعلمية.
- ❖ مشاركة المجتمع في التخطيط لبرامجها والإسهام في عملية اتخاذ القرارات.
- ❖ التنسيق المستمر بين المؤسسة الإعلامية وغيرها من مؤسسات التربية الأخرى.

## 2- جماعة الرفاق:

تعد جماعة الرفاق جماعة أولية شأنها شأن الأسرة في الغالب، لأنها صغيرة العدد، وتكون عضوية الفرد فيها تبعاً لروابط الجوار والشريحة العمرية، والميول والدور الذي يؤديه الفرد في الجماعة.

وتعتبر هذه الجماعة أداة ضبط، إذ إنها تؤثر على سلوك الفرد وتخضعه لمعايير الجماعة، وتساهم في تصحيح السلوك المتطرف أو العكس. ويجمع العلماء على أن جماعة الرفاق تمارس درجة من الضبط أكبر مما تمارسه جماعة الأسرة (الرشدان وجعيني، 2002، ص 286).

ولجماعة الرفاق أثر فاعل في تربية الفرد وتكوين شخصيته لا سيما في مرحلتي الطفولة والمراهقة، ولعل تأثيرها يعود بشكل أكبر إلى اختلاف أفرادها، وتنوع ثقافتهم، واختلاف بيئاتهم.

ويظهر تأثير جماعة الرفاق على شخصية الفرد بحيث:

- يكون تأثيرها عادة أقوى من تأثير الوالدين.
- الشعور بالاستقلالية نتيجة تحرر الطفل من القيود الأسرية ومن سلطة المدرسة.
- تعتبر وسيلة للترفيه وسد وقت الفراغ واستنفادا للطاقة.
- تتيح اكتساب الأدوار والاتجاهات وتعلم أسلوب القيادة وتقبل التبعية.
- إثراء فكر أعضائها، وتفهم المشكلات الخاصة (الرشدان وجعيني، 2002، ص 287).

### 3- التنظيمات:

تتكون التنظيمات والجمعيات في العادة من أجل هدف محدد، لذا فإن تسميتها تختلف باختلاف أهدافها، وتضم كل من:

أ- **التنظيمات الشعبية والجماهيرية:** هي تنظيمات ينطوي تحتها جماهير كبيرة. منها ما يتسم بالصبغة السياسية كأحزاب والهيئات ذات التأثير السياسي. إن هذه الأنواع من التنظيمات وما تقوم به من عمل وأنشطة تشكل جانبا من الثقافة الوطنية التي يتشربها المواطنون (الرشدان وجعيني، 2002، ص 288).

ب- **التنظيمات ذات الصبغة الاجتماعية:** كالأندية الثقافية والرياضية، ومراكز رعاية الشباب ... والتي لها آثارا واضحة في بناء شخصية الإنسان وتكوين ثقافته وفكره وتحديد اتجاهاته بطريقة غير مباشرة.

ج- **التنظيمات ذات الصبغة المهنية:** فإلى جانب الكسب المادي للأفراد؛ تقوم مؤسسات العمل بالتحثيف والتأهيل لإكساب الأفراد العاملين فيها تربية مناسبة للمجتمع الذي يعيشون فيه (ناصر وبن طريف، 2009، ص 165). ناهيك عن النقابات المهنية وما تقوم به من دور مهني واجتماعي وتربوي لتنمية الأفراد والمجتمع.

### 4- المؤسسات الترويحية والترفيهية:

وهي المنظمات أو الأماكن التي يروح فيها الفرد عن عناء العمل وما يجده فيها من تجديد لنشاطه، كدور العرض السينمائي، والمسارح والمتنزهات ... وبالرغم من أهميتها الترويحية، إلا أن لها جانبا تربويا يسهم في تكوين الأفراد فكريا ووجدانيا واجتماعيا (الرشدان وجعيني، 2002، ص 289).

### العلاقة بين المؤسسات التربوية وأثر ذلك على تربية المتعلم:

وعليه؛ فإذا كان دور مؤسسات التربية يتجلى في التنمية المتكاملة للأفراد عن طريق عملية التربية، فإن العلاقة بينها يجب أن تنطلق من هذا المنظور. وذلك بما يكفل تناقل الموروث الثقافي في المجتمع وإعداد الفرد لممارسة أدواره ووظائفه المستقبلية.

ومن هذا المنطلق أيضا فإن من أولى واجبات الأسرة تبني علاقة قائمة على مبدأ التواصل الدائم والشراكة الفعالة مع مؤسسات التربية الأخرى. كما أنه لا يمكن لهذه المؤسسات أن تستثمر في عملها التربوي ما لم يتعاون معها الآباء عن طريق تثبيت ومتابعة المهارات المتعلمة في البيت، وتزويدها بالمعلومات المختلفة عن حالة الطفل ووضعته وحاجاته ... إذ أن كثيرا من مظاهر سلوك الطفل خاصة في المدرسة أو في المسجد ما هي إلا انعكاس لحياته المنزلية. وبالمقابل؛ فإن من واجب المدرسة معرفة البيئة المنزلية للطفل حتى يمكنها إدراك العوامل المختلفة المتدخلة في شخصيته، كما يجب عليها تفعيل مختلف المجالس التربوية والجمعيات التي تحدثها مثل جمعية أولياء التلاميذ ... وذلك لضمان التكافل مع باقي مؤسسات التربية.

ينتظر كل هذا في وقت يزداد انحسار الدور التربوي للأسرة والمدرسة. فلم يعد الطفل يقتصر عليها في اكتساب المعارف والمهارات وفي ترسيخ القيم، بل أصبح يلجأ إلى مصادر أخرى منافسة كالانترنت وجماعة الرفاق والشارع .. تزوده بأنماط تربية كثيرا ما تهدم ما تم بناؤه من طرف المؤسسات التربوية الرسمية المتخصصة.

## التربية والثقافة والتغير الاجتماعي:

### 1- الثقافة:

اهتمت المجتمعات قديما وحديثا بنقل ثقافتها إلى أجيالها المتعاقبة، لضمان تكيفها مع البيئتين الطبيعية والاجتماعية، ولدعم التماسك والشعور بالانتماء والولاء للوطن والتميز عن الثقافات الأخرى. ويعرف ادوارد تايلور (1971) الثقافة على أنها "ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن والقانون والأخلاق والعادات والتقاليد وكل القدرات التي يكتسبها الإنسان كعضو في جماعة" (أبو شعيرة، 2009، ص 125؛ الرشدان وجعيني، 2002، ص 194).

كما تعرف بأنها ذلك الجزء من بيئة الإنسان الذي صنعه بنفسه، وهذبه بخبرته وتجاربه، وهي بذلك تعني مجموع التراث الاجتماعي لبني الإنسان (تركي، 1990، ص 321).

وتبرز ملاحق ثقافة أي مجتمع في: الدين واللغة والعادات والتقاليد والفن والعلاقات الاجتماعية وفي طرق التفكير وأنماط السلوك المختلفة وفي تصرفات الأفراد عند الأكل والملبس والتحية، وفي انتقاء السلع والخدمات وفي مقابلة الأصدقاء، وفي جميع مظاهر التقدم التكنولوجي ...

### علاقة الثقافة بالتربية:

تعتبر التربية الوسيلة التي يتحقق بها نقل التراث الثقافي والمحافظة عليه وتجديده وتحسينه بما تتطلبه حياة المجتمع، كما أنها الوسيلة التي بها يتم إشاعة قدر كاف من الأفكار والأنشطة السلوكية والقيم والاتجاهات والمعتقدات بين الأفراد، والتي بها يتحقق الاتساق والانسجام داخل المجتمع.

كما أنها (التربية) تجعل من الناشئين يتشربونها حتى تصبح جزءا لا يتجزأ من أنفسهم، وبذلك يكونون حملة جددا للثقافة أو التراث الثقافي (تركي، 1990، ص 30).

وبالمقابل فإن الثقافة تعد الوعاء الذي تستمد منه التربية أصولها ونظمها ومناهجها وأهدافها. كما أنه إذا كانت الثقافة بالنسبة للفرد مرادفة لشخصيته وبالنسبة للمجتمع مرادفة للشخصية القومية؛ فإن معنى ذلك أنه لا وجود للثقافة بدون تربية وذلك لأن من سمات الشخصية النمو، وأنه لا وجود لنمو بدون تربية.

فإذا كانت الثقافة كيان وأسلوب حياة المجتمع، فإن التربية هي وسيلة الحفاظ على هذا الأسلوب والوعي به وتجديده من خلال النشء الجديد (أبو شعيرة، 2009، ص 139).

انطلاقاً مما سبق ذكره؛ فإن عدم انطلاق النظام التربوي من ثقافة المجتمع تجعل من المتعلم يعيش في بيئتين مختلفتين؛ بيئة مدرسية وأخرى خارجية.

## 2- التغيير الاجتماعي:

يعد التغيير ضرورة حياتية للمجتمعات البشرية فهو سبيل بقائها ونموها. فبالتغيير يتبأ لها التكيف مع واقعها، وبالتغيير يتحقق التوازن والاستقرار في أبنيتها وأنشطتها، وعن طريق التغيير تلبى متطلبات الأفراد وحاجاتهم المتجددة. وقدما قال الفيلسوف اليوناني "هرقليطس" إلى أن الأشياء كلها في تغير مستمر، وأن التغيير هو قانون الوجود والاستقرار موت وعدم" (الغامدي، 2014، ص 104).

فأرسطو كان يتصور أن المجتمع كالكائن الحي يخضع لقوانين الولادة والنمو والموت. أما ابن خلدون فقد كان يرى أن التغيير الاجتماعي يأخذ شكل الدورات التاريخية، وقد لخصها في أربعة أطوار، الطور الأول وقد أطلق عليه حالة البداوة، والطور الثاني وهو حالة الملك، والطور الثالث وهو حالة الحضارة، والطور الرابع حالة الاضمحلال والفناء (الطبيب، ب ت، ص 86).

ويرى مرسي (2001، ص 189) أن التغيير الاجتماعي يرجع في أصله إلى التوترات والاستيلاءات التي يحس بها أفراد معينون، وعندما يكون عدم الاستقرار شديداً بدرجة كافية، فإن أنماطاً جديدة تنشأ لدى أفراد قليلين مبتكرين يقرها المجتمع بأسره تدريجياً.

ويعرف التغيير الاجتماعي بأنه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، ويشمل ذلك كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، ونظمه الاجتماعية أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سلوك الأفراد والتي تحدد مكانهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها (بدوي، 1978، ص 382).

كما يعرف بأنه "كل ما يطرأ على الأشكال والأنماط الثقافية وعلى العلاقات الاجتماعية في مجتمع معين خلال فترة محددة من الزمن" (أبو شعيرة، 2009، ص 174).

ومن أهم العوامل التي تؤدي إلى إحداث التغيير الاجتماعي: الحروب والثورات، ظهور القادة والمفكرين، نمو الأفكار وتطورها، العولمة وتطور تكنولوجيات الإعلام والاتصال، اكتشاف الثروات الطبيعية، استعمال المكننة في عملية الإنتاج.

وهناك نوعان من التغيير الاجتماعي هما:

**أ- التغيير المفاجئ (الطفرة، الثورة):** ويحدث هذا التغيير دون مقدمات، وقد يكون من الأسوأ إلى الأحسن أو العكس.  
**ب- التغيير التدريجي:** ويحدث ذلك التغيير في أساليب الحياة وطبيعة الأشياء، وهو ما يعرف بطريقة النمو التدريجي ويعتمد على مقدمات منظمة، ويكون الصراع والمعارضة أقل شدة، من الصراع والمعارضة في التغيير المفاجئ، ويكون في الغالب نحو الأفضل والأحسن.

ويعول في أي مجتمع على مؤسسات التربية في إحداث التغيير الاجتماعي الهادف، والذي لا يؤتي أكله ما لم يسر في شرايين النظام التربوي. على أن التغييرات المعول عليها لإحداث هذا التغيير لا بد أن تكون مرنة، قادرة على التجديد في ذاتها ومكوناتها وفي بيئتها ومضمونها وأساليبها، تقود المجتمع ولا تتبعه.

ويشمل التغيير الثقافي ثلاث عمليات أساسية يعرفها علماء الإنسان بأنها: عملية التأصيل وتعني اكتشاف أو اختراع عناصر أصيلة في الثقافة، وعملية الانتشار وتعني استعارة عناصر جديدة من ثقافات أخرى، مثل تبني التريبيين للطرق الجديدة في البلاد الأخرى، وعملية التفسير وتعني تحويل عنصر قائم لمواجهة الظروف الجديدة مثل تكييف المناهج الدراسية للتطورات العلمية الجديدة (مرسي، 2001، ص 196).

### **العلاقة بين التربية والتغيير الاجتماعي:**

تظهر هذه العلاقة من خلال أهمية وضرورة متابعة التربية لمسيرة التغيير وتوجيهه وفق مصالح الفرد والمجتمع. كما تعد التربية وسيلة أساسية لزيادة العناصر الثقافية الجديدة في المجتمع من ناحية، ووسيلة المجتمع أيضا للقضاء على المشكلات الاجتماعية التي تنشأ من انتشار هذه العناصر الجديدة وصراعاتها مع العناصر الثقافية السائدة من ناحية أخرى (أبو شعيرة، 2009، ص 189).

ومجمل القول فإن الحديث عن التغيير الاجتماعي إنما يعني بشكل واضح التغيير الثقافي، فإذا كان التغيير الاجتماعي يطرأ على البناء والتنظيم الاجتماعي فإن الثقافة والتغيير الذي يطرأ عليها يمس كافة جوانب الحياة في المجتمع. لتبقى بذلك التربية العامل الأساس في إحداث التغيير الاجتماعي داخل المجتمع والذي يقوم في الأساس على الثقافة التي تتناسب طرديا مع التربية. فالثقافة توسع دائرة معارف الإنسان وتكسبه الخبرات التي بها يحدث التغيير الاجتماعي.

### **المحور الخامس: المنظومة التربوية الجزائرية**

يعرف النظام التربوي الجزائري بأنه تلك المكونات الأساسية (قواعد، تنظيمات، إجراءات) والمتفاعلة وفقا للمرجعية المبينة في الدستور، وللتوجهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتبعها الدولة لتسيير شؤون

التربية والتعليم، والتي في ضوءها تؤسس المناهج التربوية التي تعمل على تكوين الفرد الجزائري المتشيع والمعتز بثقافته والمتفتح على عصره (المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية، الجزائر، 2004، ص 7).

### نبذة تاريخية عن النظام التربوي في الجزائر:

للتعرف على مقومات تربية شعب ما فلا بد أولاً من التعرف على تطور نظامه التربوي ومؤسساته التي تعد مفتاح فهم حضارته ومقومات شخصيته. وعليه؛ ولتسهيل فهم وتطور التربية ومؤسساتها في الجزائر تم تقسيم النظام التربوي الجزائري إلى المراحل التالية:

### أولاً - النظام التربوي في الجزائر ما قبل الاحتلال الفرنسي:

لقد كان التعليم في هاته المرحلة بمؤسساته المختلفة مزدهراً -بشهادة المحتل- بحيث كانت الأمية غداة دخول المحتل تقدر بـ 5% فقط. وذلك نتيجة لضخامة الهبات والأوقاف المخصصة له، ولكونه جاء استجابة لدعوة الدين لطلب العلم ومعرفة الفروض والأحكام، كما لم يكن ينتهي بشهادات، وإنما كان يختم بإجازة شفوية من طرف الشيخ وتعبير صريح عن رضاه عن طلابه. وتتمثل أهم المواد الرئيسية في اللغة العربية وحفظ القرآن والحساب والهندسة والفلك والشعر.

وما يجدر ذكره أن الحكم العثماني لم يهتم بالتعليم في الجزائر كسلطة، إذ لم تكن له وزارة مختصة ولا خطة رسمية لتطويره وتوجيهه، ولكن اهتموا كأفراد ببناء المساجد وتحبيس الأوقاف عليها وهو ما انعكس على حرية التعليم وانتشاره. وأن تكوين المعلمين لم يكن محصوراً في مدينة بعينها ولا في معهد متخصص بل اجتهاد أهل العلم هو الذي يرقى بهم في عالم الشهرة، وسلم الخبرة يجعل الطلبة يتوافدون إليهم عن طريق الهجرة (جباري، 2015، ص 22).

ومن أهم المؤسسات التي ساعدت على نشر التربية والتعليم في هذه الحقبة نجد:

**1- المساجد:** يعتبر المسجد مؤسسة دينية وتعليمية في الوقت نفسه، يتواجد بمناطق التجمعات السكنية الكبيرة والمتوسطة ويطلق عليه في الجزائر اسم "الجامع".. فكان المسجد حسب سعد الله (1998، ص 246) ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية والاجتماعية، وهو قلب القرية في الريف، وروح الحي في المدينة.

فلم يكن المسجد مكاناً للعبادة فحسب، بل كان محكمة للتقاضي ومكاناً للدراسة. وقد سمي المسجد "بيت الله" فلا يحتاج الداخل إلى استئناس ولا إلى استئذان للدخول سواء كان ذلك للدراسة أو للتعبيد (أحمد، 2004، ص 218).

أما طرق التدريس بها فكانت أن يجلس العلماء وحولهم المستمعون، وهذا هو نظام الحلقات الذي انتشر في ربوع العالم الإسلامي. وكانت أساليب التدريس تتلخص في الإلقاء والشرح والمناقشة. وكان الأستاذ أو الشيخ هو الذي يحدد ويأذن للدارس على يديه بالتدريس أو الرواية أو الإفتاء (أحمد، 2004، ص 239).

**2- الكتاتيب:** وهي غالبا ما تحتوي على حجرة أو حجرتين تقعان بداخل المسجد أو بالقرب منه. وهي أشبه ما تكون بالمدرسة، حيث أن هدفها الأساسي هو تحفيظ الصبيان القرآن الكريم وتعليمهم القراءة والكتابة باستعمال الألواح. ونظرا لصغر حجمها فقد كانت تنتشر في القرى والمناطق النائية (بوفلجة، 1993، ص25)، على أن اختيار المؤدب يكون على عاتق الأولياء. وكانت شهرته هي التي تحدد مكانته ودرجة استقطاب التلاميذ إليه.

وقد أوضح ابن خلدون في "المقدمة" في أن أهل المغرب العربي يقصرون الكتاتيب على تعليم القرآن وأهل الأندلس يخلطون بتعليم القرآن رواية الشعر والترسل وقوانين العربية وتجويد الخط، وأهل إفريقية يخلطون في تعليمهم للولدان القرآن بالحديث (عبد الدائم، 1984، ص 147).

**3- الرباطات (الرباط):** هو في الأصل مصدر (رابط). جاء في المصباح المنير: الرباط اسم من رابط مرابطة إذا لازم ثغر العدو. ولقد أطلق الرباط على نوع من الثكنات العسكرية التي تبنى على الحدود الإسلامية وقرب الثغور يقيم فيها المجاهدون (المرابطون). وعلى مر الأزمنة تطور معنى هذه الكلمة فأصبحت تطلق على الأمكنة التي يرباط فيها من نذرو أرواحهم للجهاد في سبيل الله. كما كانت مأوى يلجأ إليه العلماء والرحالة وطلاب العلم الذين ينتقلون في أرجاء العالم الإسلامي (عبد الدائم، 1984، ص 161).

ويرى بوفلجة (1993، ص 26) أن ارتباط ظهور هذه المؤسسات التي تشبه الزوايا في وظائفها الاجتماعية والثقافية بالأماكن القريبة من مواقع الأعداء، والتي كان يقيم فيها المجاهدون (المرابطون) بدورهم الجهادي إلى جانب المهام الأخرى من عبادة وتعلم، لتتحول في فترة السلم إلى مدارس للتعليم. وعلى مر الأزمنة صار يرباط فيها كل من نذرو أرواحهم للعلم والعبادة. وأطلق الاستعمار الفرنسي على شيوخها تسمية مرابو Marabout تحريفا لكلمة مرابط.

كانت الرباطات في العهد الأول منتشرة على السواحل التي نزل فيها الأعداء أو كانوا يهددون، فكان الطلبة جنودا وعلماء في نفس الوقت. وبعد إبعاد الأعداء على معظم السواحل انحصرت الرباطات في الغرب الجزائري حيث ظل الإسبان في وهران وفي المرسى الكبير وحيث الخطر كان داهما بشكل واضح (سعد الله، 1998، ص 272).

**4- الزوايا:** هي كالرباط إلا أنها أصغر في الغالب، وهي أكثر ما تكون في الصحاري والأمكنة الخالية من السكان وربما أطلقت على ناحية من نواحي المساجد الكبرى تقام فيها بعض حلق العلم (عبد الدائم، 1984، ص 161).

ولقد انتشرت الزوايا في العهد العثماني نتيجة للتخلف واستبداد الحكام، وانتشار ظاهرة التصوف. فإذا اشتهر أحد الناس بالورع والتقوى وشيء من العلم أسس له مكان لاستقبال الزوار والطلاب. وقد كانت الكثير منها في الأصل رباطا للجهاد. وتنقسم الزوايا إلى زوايا أضرحة وزوايا روحية وزوايا تعليمية.

وتعد الزوايا التعليمية مرحلة ثانية للتعليم بعد الكتاب، كما تقوم مقام مؤسسات الدراسة الثانوية في العلم والفقه. وتضطلع بعدة مهام منها: الصلاة، تحفيظ وقراءة القرآن، الفتاوى والقضاء، الندوات العلمية. ومن مزاياها أنها كانت تمنح إقامات لطلبتها ولعابري السبيل.

**5- المدارس:** لم تبدأ المدارس كما نعرفها اليوم والمختصة بالتعليم في مراحلها المختلفة في الانتشار إلا في القرن 18م. باستثناء بعض مدارس تلمسان التي تعود إلى العهد الزياني، وكذلك مدرسة مازونة التي تأسست في أواخر القرن 12م والتي بناها محمد الشريف البداوي وهو أحد المهاجرين الأندلسيين (بوفلجة، 1993، ص 27).

أما تلمسان فقد اشتهرت بمدارسها حتى قبل دخول العثمانيين، لكونها عاصمة للزيانيين ومركزا للإشعاع العلمي، وقد وجد الفرنسيون عند استيلائهم عليها 50 مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي. أما في قسنطينة فقد وجد الفرنسيون حوالي 90 مدرسة ابتدائية و 7 مدارس ثانوية. إلا أن هناك اختلاف بين المؤرخين في تحديد عدد المدارس بدقة، وذلك نتيجة لعدم استقلالها كمؤسسات تحت اسم "مدرسة" بل كانت إما كتابا أو تابعة لمسجد أو لزاوية (بوفلجة، 1993، ص 27).

والملاحظ أن هذه المؤسسات استمرت في تأدية رسالتها الحضارية والتربوية وفي الحفاظ على الشخصية الوطنية وانتمائها الحضاري حتى في فترة الاحتلال الفرنسي.

أما بالنسبة لمصادر تكوين وتخريج العلماء في الجزائر في هذه الفترة، فقد تباينت حسب زهوني (1994، ص 14) وسعد الله (1998) إلى ثلاث مصادر للتكوين هي:

**أ- المدرسة الجزائرية:** وتمثلها المساجد والزوايا بما تقدمه من دروس في مجالات مختلفة لعل أبرزها: تحفيظ القرآن الكريم والنحو والبلاغة والتفسير وغيرها من العلوم ذات الصلة بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

**ب- المدرسة المزدوجة الجزائرية الإسلامية:** وهي المدرسة التي يجمع فيها الطالب بين تكوينه في الجزائر وبين تكوين خارجي بالالتحاق بالمعاهد والمدارس العربية كجامع الزيتونة والأزهر وبعض المعاهد في الشام والحجاز لإكمال الدراسة ثم العودة للجزائر لمباشرة العمل الوظيفي.

**ج- المدرسة الإسلامية عموما:** وهذه المدرسة جاءت بها طائفة من علماء المسلمين الذين لم يكونوا جزائريين في الأصل، ولكنهم استوطنوا الجزائر وتولوا فيها وظائف مختلفة كالإمامة والإفتاء.

### ثانيا - النظام التربوي في عهد الاحتلال الفرنسي:

لقد طبقت فرنسا في الجزائر سياسة تعليمية كانت تهدف في الظاهر إلى نشر التعليم وتوسيعه إلا أنها في حقيقة الأمر كانت تهدف من وراء ذلك إلى هدم الشخصية الجزائرية العربية الإسلامية، عن طريق إبعاد الجزائريين عن دينهم ولغتهم. حيث عمد الاستعمار الفرنسي منذ أن وطأت قدماه أرض الجزائر إلى القضاء على الشخصية الوطنية الجزائرية بكل أبعادها ومقوماتها الأساسية وخاصة الثقافة الإسلامية، معتمدة التجهيل والترهيب والتفكير بهدف الفرنسية والتنصير والإدماج (بوفلجة، 1993، ص 29).

فمن أولى الخطوات التي قام بها المستعمر: الاستيلاء على ما تحتويه المكتبات والمساجد والزوايا من كتب ومخطوطات، والاستيلاء أيضا على أملاك الأوقاف التي كانت المصدر الأساسي لتمويل التعليم، الأمر الذي أدى إلى



غلق المدارس وهجرة العلماء. وقد ظهرت أهم ملامح سياسة المستعمر في تحويل عدد من المساجد الكبيرة إلى كنائس ومقرات إدارية وعسكرية، وإغلاق نحو ألف مدرسة ابتدائية وثانوية كانت تضم أكثر من 150 ألف طالب ووضعت قيودا لفتح المدارس واقتصرتها على حفظ القرآن لا غير.

ولقد كان الهدف من التربية في الجزائر في عهد الاحتلال يتمثل في تكوين الجزائريين تكوينا يتلاءم مع سياسة المحتل، بحيث يكونون بدون شخصية مميزة، حتى يمكن أن يكونوا في خدمة أهداف الاحتلال التي تتمثل في تدعيم كيانه في الجزائر، وتحقيق سياسة الفرنسة والاندماج (تركي، 1990، ص 201).

**أهم القوانين الفرنسية الصادرة في ميدان التربية والتكوين:** صدرت عن سلطة الاحتلال العديد من القوانين والقرارات تتمثل أهدافه العامة في:

- تقليل النفوذ المعادي للوجود الفرنسي في أوساط الشعب، وتحقيق مشروعية الاحتلال بدعوى نشر الحضارة.
- تقريب الأهالي من الثقافة الفرنسية واستمالتهم إليها لإحداث قطيعة مع الثقافة العربية الإسلامية.
- تكوين ما يحتاج إليه من مساعدين للعب دور الوسيط بين السكان والإدارة الفرنسية.
- تعويض الآباء بالأبناء لاستكمال دور الخدمة لصالح فرنسا وأهدافها.

ومن بين أهم هذه القوانين والقرارات ما يلي :

- مرسوم 1830/12/07 القاضي بمصادرة الأملاك الدينية والأوقاف، وبموجبه صارت ملكا للسلطة الاستعمارية (بوفلجة، 1993، ص 28).
- قرار وزير الداخلية الفرنسي "شوطان" 1838 chamtemps بتاريخ 1838/03/08 الذي ينص على إغلاق المدارس العربية الحرة غير المرخص لها، مع منع كل معلم من مواصلة التعليم إلا بعد الحصول على رخصة.
- مرسوم 1843/04/23 الذي يسمح للمبشرين (جمعية الآباء البيض) بتأسيس المدارس وتسييرها في المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا.
- مرسوم 1850/07/14 القاضي بإنشاء المدارس الفرنسية في المناطق الأهلة بالسكان، والتي وصل عددها إلى 38 مدرسة سنة 1861 لتعود بعد ذلك إلى التناقص بعد أن أصبح التعليم من اختصاص الكولون (الأوروبيون).
- قرار 1850/08/06 الذي طالب بإنشاء مدارس فرنسية/عربية لتعليم اللغتين معا تحت إشراف رجال الدين المسيحيين والذي لقي معارضة من طرف المستوطنين.
- مرسوم 1850/09/30 القاضي بإنشاء ثلاث مدارس حكومية إسلامية بكل من قسنطينة وتلمسان والمدية (حلوش، 2013، ص 59)، هدفها تكوين موظفين لتولي المهام القضائية والإدارية، توضع تحت إشراف السلطات العسكرية، والتي تحولت في عام 1944 إلى ثانويات.
- قانون 1882/10/18 القاضي بعدم فتح أي مدرسة إلا برخصة من السلطة الفرنسية، كما اشترط على المؤدبين بالمدارس القرآنية (الكتاتيب) عدم استعمال وظائفهم لتعليم أمور أخرى غير القرآن (سعد الله، 1998، الجزء 3، ص 53). والذي سايره قانون 24 ديسمبر 1904 الذي نص على أنه لا يجوز لأي معلم مسلم فتح أو تولي إدارة

مكتب لتعليم العربية إلا بتريخيص من عامل المنطقة وكل من يخالف ذلك يتعرض للعقوبات (الصديق، 2011، ص 36).

• مرسوم 1883/02/13 المنظم للتعليم في الجزائر والذي نص على إلزامية التعليم ومجانيته وعلى إنشاء نوعين من المدارس؛ الأولى لأبناء المحتلين، والثانية لأبناء الأهالي الجزائريين.

• قانون لائكية التعليم الفرنسي الصادر في 1886/10/30 ويعتبر هذا القانون من أخطر القوانين لأنه كان يمنع التعليم الديني وتعليم اللغة العربية في المدارس الفرنسية بالجزائر. كما صنف هذا القانون المدارس الابتدائية إلى: المدارس التحضيرية وأقسام الطفولة، المدارس الابتدائية الرئيسية، مدارس التكوين المهني كما حددها قانون 11 ديسمبر 1880.

• مرسوم 1892/10/18 الذي جاء لتلبية طلب الكولون باعطاء التعليم طابع تقني فلاحي بإنشاء المدرسة الفلاحية Ecoles Fermes التي تربي لهم تكوين يد عاملة رخيصة تساعدهم في استغلال الأراضي (حلوش، 2010، ص 159).

أما بالنسبة للتعليم الثانوي فقد ظهر عند قيام الإدارة الفرنسية بتحويل "كوليج" العاصمة إلى ثانوية بموجب قرار 1944/09/21 ثم توسيع هذا الإجراء في كل من عنابة وقسنطينة ووهران.

في حين ارتبط ظهور التعليم العالي في الجزائر بإنشاء أربع مدارس عليا نص عليها قرار 1879 تؤهل طلبتها للإلتحاق بالجامعات الفرنسية. كما تم تأسيس قبل ذلك مدرسة لتكوين المعلمين بمدينة الجزائر (1874) وبمليانة (1878)، ثم تأسيس جامعة الجزائر في أواخر القرن التاسع عشر.

وقد تضمن مرسوم 4 مارس 1865 إنشاء أول مدرسة لتكوين المعلمين بالجزائر. والتي فتحت في أول الأمر في "مصطفى باشا" يوم 15 جانفي 1866 لتحول فيما بعد إلى "بوزريعة" سنة 1888 خوفا من خطر انتشار وباء التيفويد وانزلاق الأرضية التي هددت البناية (يخلف، 2007، ص 54).

وما يجدر ذكره أن جل هذه القوانين لقيت مقاطعة وعزوف من طرف الجزائريين، كما لقيت قوانين نشر التعليم بين الأهالي وإدراج اللغة العربية في بعض المدارس -التي بقيت حبر على ورق- معارضة المستوطنين الذين كانوا يروجون أن الأهالي هم الذين يعارضون الذهاب إلى المدارس الفرنسية.

**دور الحركة الوطنية في التصدي للسياسة التعليمية للمحتل:** تعددت مظاهر التصدي للسياسة التعليمية للمحتل منها: الرفض الشعبي، ومقاومة من بعض الأعيان ورجال الدين ومن بعض الجمعيات والأحزاب.

ونتيجة لسياسة المستعمر المنتهجة والاحتكاك الحاصل بين بلدان المغرب العربي ومشرقه نما التيار الإصلاحى المعارض لسياسة الإدماج والتغريب، معلنا ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 1931/05/05 بمساهمة المكتبة الثعالبية بالعاصمة، والتي جاءت كرد فعل على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر.

فمن بين ما قامت به الجمعية: إنشاء المدارس والمساجد والمطابع وتأسيس النوادي والجمعيات الخيرية. وكان من أهم نشاطاتها: إعداد المدرسين، التعليم وإلقاء الدروس، الوعظ والإرشاد في المساجد، إقامة الندوات والملتقيات

في النوادي. غرضها في ذلك هو التحضير للمطالبة بالإستقلال من خلال نشر تعاليم الدين الإسلامي والحفاظ على الهوية الجزائرية، وإحياء اللغة العربية.

### ثالثا- النظام التربوي الجزائري بعد الاستقلال:

ورثت الجزائر غداة الاستقلال وضعية صعبة تمثلت في منظومة تربوية غريبة بمضامينها وتنظيمها وأهدافها ومحدودة في طاقاتها، وعدد ضئيل من المتدربين بالنسبة لحاجات وطموحات مجتمع حديث بالإضافة إلى قلة عدد المدرسين ونسبة من الأمية تفوق 85 % (المجلس الأعلى للتربية، 1998، ص 9)، الأمر الذي استلزم منها إجراءات فورية وإصلاحات وتعديلات بغرض الوصول إلى تعليم يتماشى وخصوصيات المجتمع الجزائري من جهة، ومن جهة أخرى لمواكبة التطورات والتغيرات الحاصلة على الصعيدين الداخلي والخارجي.

وأولى الإجراءات المتخذة كانت:

- ترسيم تعليم اللغة العربية والدين الإسلامي في مناهج التعليم.
- التسريع في وتيرة إنجاز المؤسسات التربوية.
- توجيه عناية خاصة لدروس مادة التاريخ وتصحيح مسار تدريس هذه المادة.
- توفير إطارات التعليم من خلال التوظيف المباشر للممرنين والمساعدين في التعليم الابتدائي وإبرام عقود التعاون الثقافي مع العديد من الدول الشقيقة والصديقة.
- تبني المدرسة الموروثة لضمان سير التعليم، مع إبطال العمل بالقوانين والإجراءات التي تتعارض مع السيادة الوطنية (فضيل، 2009، ص 27).

ويمكن تقسيم المحطات الكبرى التي مر بها الإصلاح التربوي الجزائري إلى فترتين:

**الفترة الأولى (1962-1976):** تعد هذه الفترة مرحلة انتقالية طغى فيها الكم على حساب النوع، كما أخذ فيها بعين الاعتبار كل من البعد الوطني والبعد الديمقراطي والبعد العصري (جباري، 2015، ص 13)، ولقد اقتضت على إدراج تغييرات تدريجية تمهيدا لتأسيس نظام تربوي يساير متطلبات التنمية، ولقد كان من أولويات هذه الفترة:

- ✓ إقامة العدد الكافي من المنشآت التعليمية وتوسيعها للمناطق النائية لاستقبال الأعداد المتزايدة من المتدربين.
- ✓ تبني مبدأ ديمقراطية التعليم ومجانيته وإلزاميته وتعميمه.
- ✓ توفير العدد الكافي من الإطارات وجزارة نظم التعليم ومناهجه في مختلف المستويات.
- ✓ تكييف مضامين التعليم الموروثة عن النظام التعليمي الفرنسي مع مقومات المجتمع الجزائري.
- ✓ تجسيد خيار التعريب التدريجي للتعليم.
- ✓ تنظيم التربية والتكوين بتبني التوجه العلمي والتكنولوجي.

وقد أدت هذه التدابير إلى ارتفاع نسبة المتدربين الذين بلغوا سن الدراسة، إذ قفزت من 20% إبان

الدخول المدرسي الأول إلى 70% في نهاية هذه المرحلة.

**الفترة الثانية (1976-2002):** ابتدأت بصدور أمر 76-35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 المنظم للتربية والتكوين بالجزائر. بحيث أدخلت إصلاحات جذرية على النظام التربوي تتماشى والتحوللات الاقتصادية والاجتماعية، كما كرس الطابع الإلزامي للتعليم، وإقرار نظام التعليم الأساسي مدته 9 سنوات (المدرسة الأساسية) عوض التعليم الابتدائي والمتوسط، وقد شرع في تعميم وتطبيق أحكام هذا الأمر ابتداء من السنة الدراسية 1980-1981.

ولعل من أهم ما جاءت به أمرية 76:

- اعتبار التربية مصلحة عليا من مصالح الأمة هدفها تكوين المواطن الصالح المحب لوطنه، وترسيخ قيم ثورة نوفمبر لديه، مع التوفيق بين الأصالة والانفتاح.
- ضمان التعليم المجاني لكل جزائري لمدة 9 سنوات، وتعميم استعمال اللغة العربية، وربط محتوياته بالقيم العربية والإسلامية.
- هيكلة النظام التربوي في نظام واحد يضم أربع مستويات: التعليم التحضيري والأساسي والثانوي والعالى، مع ظهور ضوابط جديدة للانتقال والتوجيه.
- ربط النظام التربوي بالحياة العملية والتأكيد على البعد العلمي والتكنولوجي.
- تحديث برامج المعاهد التكنولوجية.
- إدراج اللغة الانجليزية في الطور الثالث من التعليم الأساسي.

وقد اختزلت المادة 2 من الأمرية المبادئ الأساسية للنظام التربوي في:

- ✚ تنمية شخصية الأطفال والمواطنين وإعدادهم للعمل للحياة.
- ✚ اكتساب المعارف العامة والعلمية والتكنولوجية.
- ✚ الاستجابة للتطلعات الشعبية للعدالة والتقدم.
- ✚ تنمية الأجيال على حب الوطن (هياق، 2011، ص 136).

كما عرفت المنظومة التربوية الجزائرية خلال الموسم الدراسي 2003 - 2004 إصلاحات جذرية تمثلت في تبني التدريس بالكفاءات (الجيل الأول) عوض التدريس بالأهداف، وما انجر عن هذا التغيير في المناهج التعليمية ومكوناتها في جميع المراحل.

**دواعي اللجوء إلى الإصلاح التربوي الأخير:** من بين أهم دواعي إصلاح 2003 والذي تجسد بالانتقال من أمرية 76 إلى القانون التوجيهي للتربية الوطنية هي:

- انتهاج النهج الديمقراطي بظهور التعددية السياسية.
- ما فرضته العولمة في المجال الاقتصادي من ضرورة التحضير اللائق للأفراد وللمجتمع لمواجهة التنافس الحاد الذي أفرزه التوجه نحو اقتصاد السوق.
- الحاجة إلى تصميم مناهج تحقق الحاجات المتجددة وتطلعات المجتمع.
- للتحيين الذي فرضه تقدم العلوم والتكنولوجيا والتطور السريع في وسائل الإعلام والاتصال.

- عجز خريجي المدارس والمعاهد عن تفعيل المعارف في مختلف مواقف الحياة الشخصية منها والمهنية التي تصادفهم.
- الوضعية التي آلت إليها مخرجات العملية التعليمية.
- مسيطرة التغير الهيكلي الحاصل في النظام التعليمي.
- للضبط والتصحيح الظرفي الذي يعتبر أمرا عاديا في تسيير المناهج.

### القانون التوجيهي للتربية الوطنية:

جاء هذا القانون الذي صدر في 23 جانفي 2008 تحت رقم 04/08 والمشتق من الدستور لترسيخ المسعى الشامل لإصلاح المنظومة التربوية، كان يتوخى منه بناء العدة التشريعية والتأطير المؤسساتي لإصلاح التربية. ليُلغى بذلك -حسب ما ورد في الباب السابع- التشريع الذي كان يحكم المنظومة التربوية وتحديد الأمر رقم 35/76 المؤرخ في 16 أفريل 1976 المتضمن تنظيم التربية والتكوين في الجزائر. وقد تمحور هذا القانون حول سبعة أبواب، جاءت لتعزيز دور المدرسة كعنصر لإثبات الشخصية الجزائرية، وتوطيد وحدة الأمة، وضمان التكوين على المواطنة، وتعلم سريان الحياة الديمقراطية في الحياة الجماعية؛ بما يضمن تفتح المدرسة واندماجها في حركة الرقي العالمية.

على أن أهم ما يتميز به القانون التوجيهي 04/08 عن أمية 35/76 ما يلي:

- ✓ حصر مجاله في قطاع التربية بمراحله المختلفة.
- ✓ تكييف النظام التربوي مع التحولات الناجمة عن التخلي عن النهج الاشتراكي وانتهاج سياسة اقتصاد السوق.
- ✓ إتاحة الفرصة للأشخاص الطبيعيين والمعنويين لفتح مؤسسات للتربية والتعليم.
- ✓ إدراج تعليم اللغة الأمازيغية والمعلوماتية في مجمل مؤسسات التعليم والتكوين.
- ✓ ضبط حقوق وواجبات أعضاء الجماعة التربوية.
- ✓ وضع إطار قانوني لمعاقبة المخلين بالأحكام المتعلقة بالطابع الإلزامي للتعليم الأساسي.
- ✓ إعادة تنظيم هيكلية النظام التربوي.
- ✓ إنشاء المرصد الوطني للتربية والتكوين، واستحداث مجلس وطني للمناهج كهيئة علمية بيداغوجية مستقلة تعنى بمهمة تصور وإعداد برامج ومناهج التعليم.
- ✓ إلغاء احتكار الدولة لتأليف الكتب المدرسية، وإقامة نظام لاعتمادها والمصادقة على الوسائل التربوية المكتملة والمؤلفات شبه المدرسية.

غير أنه ونظرا لفقدان التماسك والانسجام في مناهج الجيل الأول من التدريس بالكفاءات نتيجة غياب إطار مرجعي واضح عند تصميمه وبسبب الظروف العامة التي مر بها الإصلاح وطابعه الاستعجالي؛ تم التوجه إلى مناهج الجيل الثاني من التدريس بالكفاءات بدءا من الموسم الدراسي 2016/2017 وذلك لتدارك النقائص وتصليح الاختلالات المسجلة، معززة في ذلك بثلاث مرجعيات هي: القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08، والمرجعية العامة للمناهج، والدليل المنهجي لإعداد المناهج. ولا تزال المنظومة التربوية الجزائرية إلى حد الآن تجري تعديلات على نظمها التربوية قصد التحسين من المردود التربوي والرفع من مستواه.

## هيكّل ومخطط المنظومة التربوية الجزائرية:

يعبر مخطط المنظومة التربوية الجزائرية عن مجموع الإجراءات والتنظيمات والقواعد المحددة للوتائر المدرسية لمختلف أطوار ومراحل التربية والتعليم، وذلك من حيث المدد والأهداف والملاحق النهائية والشهادة المتوجة لكل مرحلة. ويتميز في بلادنا من جهة بمركزية التسيير وإدارة التعليم (وزارة التربية)، ومن جهة أخرى باللامركزية في تسيير المؤسسات والمستخدمين (مديريات التربية).

وتتكون المنظومة التربوية الوطنية حسب ما جاء في المادة 27 من القانون التوجيهي للتربية الوطنية (04-08) من المستويات التعليمية التالية: التربية التحضيرية، التعليم الابتدائي والمتوسط، والتعليم الثانوي.

**1- التربية التحضيرية:** ويقصد بها التربية الموجهة للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 5 و6 سنوات لتهيئتهم للالتحاق بالتعليم الابتدائي، بإكسابهم كل ما من شأنه التأقلم السريع مع المراحل التعليمية اللاحقة. وينتظر تعميم التربية التحضيرية تدريجياً بمشاركة الهيئات والمؤسسات العمومية والجمعيات وكذا القطاع الخاص مع إبقاء الوصاية التربوية للوزارة المسؤولة عن التربية لضمان وحدة التصور وسلامة التوجيه.

فمن بين أهم أهداف التعليم التحضيري ما تضمنته المادة 39 من القانون التوجيهي 04/08: العمل على تفتح شخصية الأطفال بفضل أنشطة اللعب التربوي، توعيتهم بكيانهم الجسدي، لاسيما بإكسابهم مهارات حسية وحركية عن طريق اللعب، غرس العادات الحسنة لديهم بتدريبهم على الحياة الاجتماعية، تطوير ممارستهم اللغوية من خلال وضعيات التواصل المنبثقة عن النشاطات المقترحة ومن اللعب، إكسابهم العناصر الأولى للقراءة والكتابة والحساب من خلال نشاطات مشوقة وألعاب مناسبة.

كما تسعى هاته المرحلة إلى:

- تدارك جوانب النقص في التربية العائلية.

- تهيئتهم للدخول إلى المدرسة الأساسية وذلك بتعويدهم على العادات العملية الحسنة.

- غرس القيم الدينية والوطنية والاجتماعية في نفوس الأطفال وتعويدهم على حب العمل الجماعي .

## 2- التعليم الإلزامي (الأساسي):

تشكل هاته المرحلة القاعدة الأساسية للمنظومة التربوية الجزائرية وتدوم 9 سنوات، ويشمل التعليم الابتدائي ذي الخمس سنوات متبوع بتعليم متوسط مدته 4 سنوات. وتتسم هذه المرحلة بالإلزامية والمجانبة. والتي من بين أهدافها: إتقان اللغة العربية مشافهة وتحريراً، إكسابهم المعارف النظرية والعملية لأهم العلوم، تعلم اللغات الأجنبية.

وقد حدد القانون التوجيهي للتربية الوطنية 04/08 الغايات الأساسية للمدرسة في:

- ترسيخ الشخصية الجزائرية وترسيخ وحدة الأمة بترقية وحفظ القيم المتصلة بالإسلام والعروبة والأمازيغية.

- التكوين على المواطنة من خلال تعلم ثقافة الديمقراطية.

- التفتح على العالم والاندماج في الحركة التطورية العالمية.

- تأكيد مبدأ ديمقراطية التعليم مع إعطاء قيمة للموارد البشرية وترقيتها (وزارة التربية الوطنية، 2016، ص 3).

### أ- التعليم الابتدائي:

تضم هذه المرحلة التلاميذ الذين استوفوا 6 سنوات كاملة وتدوم 05 سنوات، تتوج في نهايتها بشهادة التعليم الابتدائي، تخول صاحبها بعد احتسابها مناصفة مع المعدل السنوي الانتقال إلى المرحلة اللاحقة.

ويتمثل الهدف العام للتعليم الابتدائي في الوصول إلى التنشئة السليمة للطفل وترسيخ القيم الوطنية وإكسابه مفاتيح وأدوات التعلم الأساسية المتمثلة في القراءة والتعبير والكتابة والحساب، وكذا تطوير ذكائه واستعداداته اليدوية والبدنية والفنية، كما تتيح له اكتساب تدريجي للمعرفة في مختلف العلوم وتحصيل ثقافة علمية وتكنولوجية مناسبة لتسهيل عملية متابعة الدراسة بالتعليم المتوسط في أحسن الظروف.

فبالإضافة إلى تنمية الروح الجماعية وتعلم لغة أجنبية أولى؛ تسعى المرحلة الابتدائية إلى تحقيق ما يلي:

- ❖ تعليم الطفل مبادئ لغته الوطنية فهما ونطقا وقراءة وكتابة وكذا الحساب.
- ❖ تمكين الأطفال من معرفة البيئة الاجتماعية والاندماج فيها.
- ❖ تمكين الأطفال من معرفة البيئة الطبيعية والتكيف معها.
- ❖ تمكين الأطفال من الوقوف على تجارب الآباء والأجداد وخبراتهم (تركي، 1990، ص 64/60).

وتتوزع هذه الأهداف على الأطوار الثلاثة المكونة للتعليم الابتدائي. حيث يمثل الطور الأول (السنتين الأولى والثانية) طور الإيقاظ والتعليم الأولي، إذ يقوم بشحن رغبة التلاميذ في التعلم وجعله تواقا للمعرفة بما يمكنه من البناء التدريجي لتعلماته الأساسية. أما الطور الثاني (السنتين الثالثة والرابعة) فيمثل طور تعميق التعلمات الأساسية. في حين يمثل الطور الثالث (السنة الخامسة) طور التحكم في التعلمات الأساسية واستخدامها (وزارة التربية الوطنية، 2016، ص 13).

### ب- التعليم المتوسط:

يشكل التعليم المتوسط المرحلة الأخيرة من التعليم الإلزامي وتدوم مدته 4 سنوات، تتوج هذه المرحلة بشهادة التعليم المتوسط. ويتم الانتقال إلى التعليم الثانوي أو التعليم المهني وذلك حسب رغبات التلاميذ ومستوى تحصيلهم، وذلك بعد احتساب معدلاتهم السنوية مناصفة مع معدل شهادة التعليم المتوسط. ويمكن للتلاميذ الذين بلغوا سن 16 سنة كاملة ولم يسعفهم الحظ إما الالتحاق بالتعليم والتكوين المهنيين أو المشاركة في حياة المجتمع.

وتتميز سنوات التعليم المتوسط الأربع في ثلاثة أطوار تتميز بأهداف محددة هي:

تمثل السنة الأولى الطور المسى بطور التجانس والتكيف وترسيخ المكتسبات، يتميّز هذا الطور باعتماده على المادة المستقلة وإدراج اللغة الأجنبية الثانية (الانجليزية). أما السنتين الثانية والثالثة فتمثلان الطور المسى بطور الدعم والتعميق، والذي يخصّص لدعم الكفاءات الأساسية لمواصلة الدراسة في المستوى الموالي ورفع المستوى الثقافي والعلمي والتكنولوجي للتلاميذ. وأخيرا الطور الثالث ويسمى بطور التعميق والتوجيه ويمثّل السنة الرابعة، وفيها يتم تعميق وتنمية التعلمات في مختلف المواد، ويتم فيها أيضا التحضير لتوجيه التلاميذ نحو شعب التعليم

الثانوي والمهني عند التنويع بشهادة التعليم المتوسط أو الاندماج في الحياة العملية (وزارة التربية الوطنية 2016، ص 13).

### 3- التعليم الثانوي العام والتكنولوجي:

يستغرق التعليم الثانوي 3 سنوات ويشكل المسلك الأكاديمي الذي يستقبل التلاميذ الذين استوفوا شروط القبول. والمنظم في جذوع مشتركة في السنة الأولى، وفي شعب بداية من السنة الثانية. تحضّر جميعها لمواصلة الدراسات العليا بعد التنويع بشهادة البكالوريا. أما الباقيون فيمكنهم التوجه إلى التكوين والتعليم المهنيين الممنوح من طرف المنظومة الفرعية للتكوين المهني بهدف التحضير للاندماج في عالم الشغل.

#### أهداف التعليم الثانوي:

- دعم المعارف والمهارات والقيم المكتسبة في مختلف المواد التعليمية بمرحلة التعليم الإلزامي.
- توفير تخصصات دراسية متنوعة تسمح بالتخصص التدريجي في مختلف الشعب تماشيا مع اختيارات الطلاب واستعداداتهم.
- تحضير الطلاب لمواصلة الدراسات الجامعية العليا، والعمل على إعداد ما تبقى منهم للحياة العامة.
- تعويدهم على العادات الجسمية السليمة.
- تتيح لهم فهم أدوارهم في المجتمع بحسب جنسهم.
- إكسابهم المعارف والمعلومات بطريقة منظمة تتيح لهم أن يكونوا فكرة صحيحة عن العالم الخارجي.
- تعويدهم على طريقتي التفكير العلمي والتفكير الناقد.
- تنمية روح المسؤولية لديهم والعمل على أن يدركوا مالهم من حقوق وما عليهم من واجبات.
- العمل على أن يفهموا الفلسفة الاجتماعية والاقتصادية لمجتمعهم.
- تعويد الطلاب على تذوق النواحي الفنية في عديد الفنون (الأدب، الموسيقى، الرسم...).
- أن يعرفوا الأخطار المحدقة ببلادهم وأن يفهموا سياسة بلادهم العامة في المجال الدولي.
- مساعدتهم على اجتياز مرحلة المراهقة بسلام.
- إنماء شعور احترام آراء الغير وتقدير ميولهم وعقائدهم والتعود على الحياة الاجتماعية.
- العمل على غرس حب الاطلاع والبحث والميل إلى المعرفة.
- الاعتراز بالشخصية الوطنية للبلاد بما تعنيه من دين ولغة وثقافة وتاريخ (تركي، 1990، ص 69-70).

#### الهيكلية التنظيمية لوزارة التربية الوطنية:

يقصد بالهيكلية التوزيع والتقسيم الذي تخضع له الوزارة المعنية من مديريات وفروع ومؤسسات وغيرها. وقد حدد المرسوم التنفيذي رقم 19-221 مؤرخ في 13 أوت 2019 تنظيم الإدارة المركزية لوزارة التربية الوطنية في:

1- الأمين العام

2- رئيس الديوان



3 - المفتشية العامة للتربية الوطنية

4- الهياكل؛ وتضم المديرية التالية:

أ - المديرية العامة للتعليم وتضم بدورها: مديرية التعليم الابتدائي، مديرية التعليم المتوسط، مديرية التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، مديرية التعليم المتخصص والتعليم الخاص.

ب - المديرية العامة للموارد البشرية والتكوين.

ج - المديرية العامة للمالية والهياكل والدعم.

د - مديرية التعاون والعلاقات الدولية.

هـ - مديرية الشؤون القانونية.

و - مديرية الدراسات الإحصائية والتقييم والاستشراف.

ز - مديرية الأنظمة والمعلومات.

**أهمية الهيكلة:** إن الهيكلة التنظيمية لأية وزارة أو قطاع أو مؤسسة، تهدف إلى تحقيق غايات عديدة يمكن إيجازها فيما يلي:

- الحكمة والتحكم في التسيير بطريقة يسهل بها إدارة العمل.
- تقسيم المهام والمسؤوليات حسب الكفاءات والتخصصات.
- التنسيق بين مختلف المديرية سواء كانت مركزية أو فرعية.
- التكفل بجميع القضايا المتعلقة بالجانب التربوي والتعليمي عندما يتعلق الأمر بالمؤسسة ذات الطابع التربوي.
- تمكين المديرين والمسيرين من الإلمام الشامل بمختلف القضايا في حدود اختصاصاتهم وصلاحياتهم.

#### **\* الصعوبات التي تواجه المنظومة التربوية الجزائرية:**

تعاني المنظومة التربوية من عدة صعوبات، تتحدد أهمها في:

- ضعف المستوى الدراسي للمتعلمين خاصة في مجال اللغات، مع ارتفاع نسبة الفاقد التعليمي (الرسوب والتسرب المدرسي).
- حصر التربية على المدرسة وغياب جميع الشركاء والفاعلين في متابعة وتقييم الإصلاحات.
- الميل إلى بداية كل إصلاح من الصفر، وقلة الدراسات العلمية الميدانية قبل إجراء أي تعديل.
- ظاهرة اكتظاظ الأفواج التربوية مما يعرقل السير الحسن للدرس واستيعاب التلاميذ.
- اللجوء المفرط إلى الدروس الخصوصية وما انجر عنها من حرمان المتعلمين من أوقات الراحة وتعرضهم للحشو بغرض تحضيرهم للامتحانات الرسمية على حساب تنمية الشخصية المتكاملة.
- غموض سياسة التخطيط التربوي، وسوء تسيير المؤسسات التعليمية خاصة الابتدائية التي تسيير بوزارتين مختلفتين (تسيير مزدوج).
- ضعف تكوين وتدريب الطاقم الإداري والتربوي ومحدودية قدراتهم، وتردي وضعهم الاقتصادي والاجتماعي.

- العجز في تأمين أبنية مدرسية ملائمة من حيث المساحة والمرافق والقاعات المجهزة بالأثاث المدرسي والوسائل البيداغوجية.
- ارتفاع معدلات بطالة خريجي الجامعات وتوجههم العشوائي إلى التعليم بغض النظر عن تخصصاتهم الأكاديمية.
- المركزية المفرطة في تسيير النظام التربوي.
- انتشار بعض المظاهر السلبية في المؤسسات التربوية كالعنف المدرسي، تعاطي المحرمات ...

### \* التحديات المستقبلية للمنظومة التربوية الجزائرية:

تواجه المنظومة التربوية الجزائرية جملة من التحديات المستقبلية أهمها:

**أ- تحديات ثقافية:** انطلاقا من أن الثقافة لم تعد من صنع الإنسان بقدر ما هي صانعة له، وفي ظل الغزو الثقافي والفكري المدعوم بتكنولوجيات الإعلام والاتصال والذي جعل من النظام التربوي بؤرة الصراع الثقافي؛ أمكن إيراد بعض الاستراتيجيات المخففة من حدة هذا الغزو والمتمثلة في:

- تعزيز منظومة القيم الجزائرية بالمناهج التربوية، وتنمية ثقة الأمة بنفسها واعتزازها بعقيدها وهويتها.
- الوعي التام من طرف مخططي البرامج بضرورة إعداد نظام تربوي يستمد أصوله ومبادئه من قيم المجتمع.
- الانفتاح الواعي والتحصين الثقافي للمتعلم من خلال تنمية قدرته على نقد وتحليل محتوى الثقافات الوافدة.
- التصدي قدر المستطاع للغزو الثقافي والفكري الخارجي، مع تهيئة الاستغلال الآمن لشبكات الانترنت.

**ب- تحديات اجتماعية:** يأتي في مقدمتها الانحرافات والآفات الاجتماعية، البطالة، الهجرة الداخلية والخارجية ...

ومن بين المقترحات المقدمة للتصدي لهذه التحديات:

- العمل على زرع قيم التعاون والتسامح خاصة بين صفوف الناشئة هذا من جهة، ومن جهة أخرى الحد من الآفات الاجتماعية كالعنف والمخدرات.
- الموازنة بين معدلات النمو السكاني ومعدلات التنمية.
- برمجة الاستراتيجيات التربوية وفق مخططات مستقبلية.

**ج- تحديات اقتصادية:** وذلك على اعتبار أن النظام التربوي يعد البيئة الحاضنة للأجيال ومخزن القوى العاملة في

المجتمع. ومن الحلول اللازمة لمواجهة هذا النوع من التحديات:

- إيجاد خطط وبرامج تعليمية تعمل على تخريج منتجين للعمل بدلا من إنتاج طالبي عمل.
- حماية الإنتاج المحلي وترقيته.
- ربط الصلة بين سوق العمل ومتطلبات التنمية.
- الانضمام إلى التكتلات الاقتصادية الإقليمية والقارية للوقوف أمام التكتلات الاقتصادية العالمية المهيمنة.
- ضرورة الانتقال من الكم إلى الكيف.
- توفير الشروط المادية والبيداغوجية للتكفل المجاني بالتعداد المتزايد للمتمدرسين.

**د- تحديات علمية وتكنولوجية:** حيث أن من أبرز سمات هذا العصر التطور الهائل في المجال العلمي والتكنولوجي، لذا صار من الضروري استثمار هذا التوجه عند الإقدام على أي مبادرة تجديدية أو إصلاحية للنظام التربوي (هياق، 2011، ص 147).

ومن بين الحلول المقترحة في هذا المجال:

- التخلص من الطرق التقليدية في التدريس.
- استخدام التكنولوجيات الحديثة في عملية التدريس وتأهيل المدرس.
- تنمية القدرات الفكرية للمتعلمين.

**هـ- تحديات صحية وبيئية:** إن انتشار التلوث وتفشي الأمراض والأوبئة من أهم المشكلات العالمية والمحلية على حد سواء. وانطلاقاً من شعار "تعزز التربية للجميع للصحة للجميع"؛ يمكن تقديم بعض المقترحات في هذا المجال:

- نشر الوعي الكافي حول الموضوع عبر المناهج التربوية.
- إكساب المتعلم تربية بيئية وتوعيته بدور البيئة في الحفاظ على التوازن البيئي.
- تفعيل دور الصحة المدرسية.
- نشر الوعي بمحاربة أشكال التلوث البيئي.
- ترشيد الاستغلال الأمثل للموارد.

## قائمة المصادر والمراجع:

- 01- القرآن الكريم.
- 02- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. (ب ت). لسان العرب (الجزء 14). دار صادر، بيروت، لبنان.
- 03- أبو شعيرة، خالد محمد. (2009). مدخل إلى علم التربية. ط1، مكتبة المجمع العربي للنشر والتوزيع، عمان الأردن.
- 04- أبو طالب، محمود سعيد ورشراش، أنيس عبد الخالق. (2001). علم التربية العام. ط1، دار النهضة العربية بيروت، لبنان.
- 05- أحمد، سعد مرسي. (2004). تطور الفكر التربوي. ط 12، عالم الكتب، القاهرة، مصر
- 06- بالمد، غي. (1970). مناهج التربية، (ترجمة: جوزف عبّود كَبّه)، منشورات عويدات، بيروت، لبنان.
- 07- بدوي، أحمد. (1978). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. مكتبة لبنان، بيروت، لبنان.
- 08- بوفلجة، غياث. (1993). التربية ومتطلباتها. ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 09- تركي، رايح. (1990). أصول التربية والتعليم. ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
- 10- التل، وائل عبد الرحمان وشعراوي، أحمد محمد. (2007). أصول التربية الفلسفية والاجتماعية والنفسية. ط2، دار الحامدي، عمان، الأردن.
- 11- تمار، ناجي وبن بريكة، عبد الرحمان. (دت). المناهج التعليمية والتقييم التربوي، (دط).
- 12- جبالي، فتيحة. (2015). المنظومة التعليمية في الجزائر-قراءة في المنهاج والتقييم- أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجيلالي اليايس، سيدي بلعباس، الجزائر.
- 13- حلوش، عبد القادر. (2010). سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر. دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- 14- حنفي، ألفت. (2001). علم النفس المعاصر، مطبعة الإسكندرية، مصر.
- 15- الدريج، محمد. (2003). مدخل إلى علم التدريس. ط1، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات العربية المتحدة.
- 16- الرشدان، عبد الله. (2002). تاريخ التربية. دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن.
- 17- الرشدان، عبد الله وجعيني، نعيم. (2002). المدخل إلى التربية والتعليم. ط4، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن.

- 18- زرهوني، الطاهر. (1994). التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية رغبة، الجزائر
- 19- سعد الله، أبو القاسم. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 20- الشيباني، عمر محمد التومي. (1971). تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، بيروت، لبنان.
- 21- الشيباني، عمر محمد التومي. (1994). مقدمة في الفكر التربوي الحديث، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا.
- 22- شيحة، عبد المجيد عبد التواب. (2004). فصول في تاريخ التربية. ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- 23- الصديق، محمد الصالح. (2011). القاهرة الإستعمار. دار هومه، الجزائر.
- 24- الطيب، أحمد محمد. (ب ت). أصول التربية. المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر.
- 25- عبد الدائم، عبد الله. (1984). التربية عبر التاريخ. ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
- 26- عبد الله، عبد الرحمان صالح، وآخرون. (1991). مدخل إلى التربية وطرق تدريسها. دار الفرقان، عمان، الأردن.
- 27- عبد الله، كمال وقلبي، عبد الله. (2006). مدخل إلى علوم التربية، لطلبة اللغة العربية وآدابها، مديرية التكوين المتواصل، الجزائر.
- 28- علي، سعيد إسماعيل. (1995). فلسفات تربوية معاصرة. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- 29- العمراني، عبد الغني محمد إسماعيل. (2014). أصول التربية. ط2، دار الكتاب الجامعي، صنعاء، اليمن.
- 30- الغامدي، أحمد بن سعود. (2014). الفلسفة اليونانية في الإلهيات (دراسة نقدية). رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
- 31- فضيل، عبد القادر. (2009). المدرسة الجزائرية حقائق وإشكالات، جسر للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر.
- 32- الفقي، حسن سلامة. (2003). تكافؤ الفرص التعليمية ومجتمع الجدارة. مجلة العلوم الاجتماعية، 11 (4)، كلية التربية، جامعة الكويت.
- 33- لورسي، عبد القادر. (2013). المرجع في علوم التربية. ط1، جسر للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر.
- 34- مرسي، محمد منير. (1993). تاريخ التربية في الشرق والغرب. عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- 35- مرسي، محمد منير. (2001). أصول التربية. عالم الكتب، القاهرة، مصر.
- 36- مطاوع، إبراهيم عصمت. (1995). أصول التربية. ط7، دار الفكر العربي، مصر.
- 37- ناصر، إبراهيم عبد الله وبن طريف، عاطف عمر. (2009). مدخل إلى التربية. ط1، دار الفكر، عمان، الأردن.
- 38- نجار، فريد جبرائيل. (1980). تطور الفكر التربوي. ط1، المركز التربوي للبحوث والإنماء، بيروت، لبنان.
- 39- هندي، صالح ذياب وعليان، هشام عامر. (1995). دراسات في المناهج والأساليب العامة، ط6، دار الفكر الأردن.
- 40- هياق، إبراهيم. (2011). اتجاهات أساتذة التعليم المتوسط نحو الإصلاح التربوي في الجزائر. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر.
- 41- يخلف، بلقاسم. (2007). المدارس العليا للأساتذة دراسة وصفية لمدى مساهمة التدريبات الميدانية في تكوين الطالب الأستاذ. أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمود منتوري، قسنطينة، الجزائر.

## الوثائق والقرارات:

- 42- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية. (1976). الأمر 35/76 المؤرخ في 16/04/1976 المتضمن تنظيم التربية والتكوين، الجريدة الرسمية، العدد 35 الصادر في 23/04/1976، الجزائر.
- 43- المجلس الأعلى للتربية (1998). المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة وإصلاح التعليم الأساسي. ملخص الوثيقة القاعدية، الجزائر.
- 44- وزارة التربية الوطنية. (2008). القانون التوجيهي للتربية الوطنية رقم 04-08 المؤرخ في 23 جانفي 2008، النشرة الرسمية للوزارة، الجزائر.
- 45- وزارة التربية الوطنية (النشرة الرسمية). (2019). المرسوم التنفيذي رقم 19-221 المؤرخ في 13 أوت 2019، المعدل والمتمم للمرسوم التنفيذي رقم 19-02 المؤرخ في 8 جانفي 2019، والمتضمن تنظيم الإدارة المركزية لوزارة التربية الوطنية، الجزائر.
- 46- وزارة التربية الوطنية. (1999). التعليمية العامة وعلم النفس، وحدة اللغة العربية، مديرية التكوين، الإرسال الأول، الجزائر.
- 47- وزارة التربية الوطنية. (2016أ). مناهج مرحلة التعليم الابتدائي. اللجنة الوطنية للمناهج، الجزائر.
- 48- وزارة التربية الوطنية. (2016ب). مناهج مرحلة التعليم المتوسط. اللجنة الوطنية للمناهج، الجزائر.